الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

الفاصلة الصفة وأثرها في المعنى

سورة النساء أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
* ***فنغور مروة***
* ***محروق إيمان***

إشراف الدكتور:
* ***مهناوي عبد الباقي***

السنة الجامعية: 2023/2022

شُكرٌ وتقدير

الحمد والشكر لله عزوجل الذي توكلنا عليه فشرح صدورنا، و أنار دروبنا، ويسر أمورنا، فالحمد لله خالق الأكوان، مسير الليل والنهار على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل.

أخص بالتقدير والشكر والدينا اللذين علمونا السلوك القويم، و أناروا حساننا بقبسات الهداية، وعلمونا أيضا أن الصبر هو طريق النجاح.

ونتقدم بالشكر الجزيل وكل الاحترام إلى الدكتور المشرف "مهناوي عبد الباقي" على كل ما قدمه لنا من توجيهات وملاحظات قيمة كانت عونا وطريقا في بناء و إثراء موضوع دراستنا.

كذلك نخص بالشكر أعضاء اللجنة المشرفة وكل الأساتذة الأفاضل الذين أشرفوا على تدريسنا وتوجيهنا على مدار سنوات تعلمنا.

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد: الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّل منَ الرَحْمَة وقُلْ رَب ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَاني صَغيرًا" الإسراء [24]

- إلى من علمني الصعود وأن بعد التعب الفرح، وبعد كل يأس فرج، إلى منبع الطمأنينة 'أبي الغالي' من الله عليه وبالصحة والعافية وطول العمر.
- إلى من سهرت وتعبت وتحملت من أجلي الكثير وعلمتني معنى الصبر والمحبة، إلى نبع الحنان 'أمي' أسأل الله أن يمدها بالصحة والعافية وأن يطيل في عمرها ويرفعها تاجا فوق رأسي.
- إلى أستاذنا المشرف 'مهناوي عبد الباقي' رزقه الله الصحة وأعطاه فوق ما يتمنى.
- إلى رفيقة مشواري الدراسي 'إيمان' التي ساندتني طيلة هذه المذكرة أسال الله أن يوفقها في حياتها ويرزقا جل ما تتمناه.
- إلى من هم سندي في هذه الدنيا ومصدر قوتي 'إيمان' و'رياض' وكل من وقف بجانبي ولو بالكلمة الطيبة.

مروة

الإهداء

بسم الله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ما أجمل أن يسعد الإنسان بما ناله بعد التعب والمشقة من ثمرة جهده فيهديها إلى أغلى الناس إليه.

- إلى والداي حفظهم الله ورعاهم وأطال في عمرهم اللذان سهروا وتعبوا لأجلي وقدموا لي كل ما يملكون حتى أصل إلى ما يسعدهم ويبهجهم ويعيد الفرح والسرور إلى قلوبهم.
- إلى زميلتي ورفيقة مشواري في هذا البحث مروة أسأل الله أن يسعدها ويوفقها في كل ما تحبه وترضاه.
- إلى الأستاذ المشرف "عبد الباقي مهناوي" الذي ساعدنا في هذا العمل أسأل الله أن يحفظه ويطيل في عمره.
- إلى إخوتي الذين حفزوني على العمل ولو بكلمة أسأل الله أن يحفظهم بحفظه ويرعاهم برعايته.

إيمان

مقدمـــــــــــــة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة وأنزل علينا القرآن الكريم بلسان عربي مبين أضاء طريقنا ولساننا وحفظ البقاء للغتنا، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم، أما بعد:

إن القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته لما له من خصوصية تفرد بها في تراكيبه وجمله وسوره وكلماته ونظمه، كما إن لهذا الكتاب تأثير عميق في نفوسنا فقد ارتأينا أن نتوج مرحلة دراستنا الجامعية لموضوع لا ينفصل عن كتاب الله عز وجل.

لما كان القرآن كلاما عربيا كانت العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، ونعني باللغة العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي متن اللغة والصرف والنحو والبيان وأساليب العرب في كلامها ووجوهها، ولعلم النحو مزيدا من الاهتمام والاختصاص بما يعرف بالصفة والفاصلة ونخص بالذكر الفاصلة القرآنية وهذا ما يعد محور موضوعنا المتمثل في أثر الصفة في الفاصلة القرآنية بحيث اخترنا 'سورة النساء' نموذجا للتطبيق.

ومن هنا انطلقنا إلى طرح الإشكالية الرئيسية وهي: ما دلالة تركيب الصفة في الفاصلة القرآنية؟ وما هي أنماطه المختلفة؟

درسنا وتطلعنا على كتب ساهمت في مساعدتنا على الإلمام بالموضوع الذي تبادر في أذهاننا، فراودتنا بعده عدة تساؤلات منها: ما هي الصفة؟ وما هي تفرعاتها؟ والفاصلة القرآنية وكيف تكون؟ وهل لها أقسام وضوابط ترتكز وتعتمد عليها.

وجاءت خطة البحث لتسهل لنا طريق الإجابة عن هذه التساؤلات وكان مفادها فصلين، الفصل الأول يمثل الجانب النظري وفيه تناولنا مجموعة من التعريفات المتمثلة في الإعجاز في القرآن الكريم، المفردة القرآنية، الصفة، الفاصلة القرآنية وسورة النساء، والعناصر المشكلة لهذا الموضوع.

أما الفصل الثاني فيمثل الجانب التطبيقي، وفيه قمنا بتطبيق الصفة وكيفية تأثيرها في الفاصلة القرآنية في سورة النساء.

ولانتظام وحسن سير هذه الخطة اتبعنا واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لتفصيل الدراسة.

أما فيما يخص المصادر والمراجع فقد استخدمنا كتب متنوعة تخدم الموضوع منها الدينية واللغوية والأدبية والمصحف الشريف.

ومن الدوافع التي حفزتنا على البحث في هذا الموضوع هي إثراء الرصيد المعرفي وإضافة الجديد للبحث العلمي، والتعرف على سورة من سور القرآن الكريم والاستفادة منها.

أما الصعوبات التي اعترضت بحثنا هي الخوف من الخوض في القرآن الكريم والوقوع في الزلل، لصعوبة التعامل مع النص القرآني الذي يتطلب أخذ الحيطة والحذر، والصعوبات البحثية الأخرى هي سعة الموضوع وتشبعه.

في حدود معرفتنا عن الدراسات السابقة واطلاعنا لم نجد بحثا مستقلا شاملا لموضوعنا، سوى بعض الدراسات المنفردة حول الصفة والفاصلة القرآنية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في نقاط منها:

- فهم الصفة والتوسع في معرفتها.
- التعرف على مواضع الفواصل في القرآن الكريم.

وختاما نرجو أن نكون قد كفينا ووفينا في خدمة هذا الموضوع، وأن لا ندعو لهذه الدراسة كمالا، فالنقص من صفات البشر والكمال لله وحده، وحسبنا أننا أخلصنا الجهد، وما توفيقنا إلا بالله.

مدخـــــــل

أولا: الإعجاز في القرآن الكريم.

1.لغة:

مأخوذ من عجز، يقال: عجز عن الأمر أو أعجزت فلان ألقيته عاجزًا، وأعجزه الشيء فاته، والإعجاز الفوت والسبق، وجاء في قوله تعالى: "وَٱلَّذِينَ سَعَوا فِي آيَاتنَا مُعَاجِزِينَ"[1] أي ضانين أنهم يعجزوننا "وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ"[2]،أي بقادرين على معاندة أمر الله[3].

2.اصطلاحا:

وإعجاز القرآن يعني قدرة القرآن على أن يكون في أعلى درجات التميز والتفوق في الفصاحة والبيان والأحكام بحيث يعجز البشر عن الإتيان بمثله[4].

عجز الخلق قاطبة عن الإتيان بشيء من مثله، ولذلك أنزل الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه قوله الحق: "وَإِنْ كُنْتُم فِي رَيْبٍ مِمَا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءكُم مِنْ دُونِ اَللهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ للهِ"[5].

كما أنزل قوله سبحانه وتعالى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثله وَادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ" [6].

فالقرآن الكريم معجز في بيانه ونظمه كما أنه معجز في محتواه من قواعد الدين الصحيح الذين لا يرضي ربنا سبحانه وتعالى، من عباده دون سواه فهو معجز في عرضه لقضايا العقيدة،

---

[1] سورة الحج، الآية 51.

[2] سورة العنكبوت، الآية 22.

[3] محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن، دار عالم القرآن، حلب، 2005م/1426هـ، ط1، ج1، ص 219.

[4] المرجع نفسه، ص 219.

[5] سورة البقرة، الآية 23.

[6] سورة يونس، الآية 38.

وأوامر العبادة، معجز في دستوره الأخلاقي الفريد، معجز في تشريعاته المحكمة الدقيقة العادلة.[1]

الإعجاز في القرآن هو عدم قدرة البشر على تأليف وإجراء مثله أي أنه من صنع وإبداع الخالق عزوجل وهذا دليل على صدق الله وذلك واضح في كمال القرآن الكريم من حيث الشكل والمضمون فهو قدرة إلهية خالصة يعجز البشر عن الإتيان بمثلها فهنا تظهر قوة الله عزوجل وضعف البشر وعدم قدرتهم على معارضته والإيمان به وإتباعه.

فهو معجز في ألفاظه وأسلوبه وفي إقناع العقل وإقناع العاطفة بما يفي بحاجات النفس البشرية.

ثانيا: المفردة القرآنية

1.لغة

فالمفردة تعني الاسم، وتعني الفعل حيث يرتبط الاسم بعامل زمني معين، ويدلنا المعجم على أن المفردة تلتقي مع الفرد والأفراد والفردية والجوهرية الفردية والانفراد وتدل على العدد الواحد[2].

2.اصطلاحا:

تعرف المفردة القرآنية بأنها مجموعة صوتية تدل على معنى وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة.

وهي الجزء الأول في بناء النظم والوحدة المكونة له فلا يغني أحدهما عن الآخر[3].

---

[1] زغلول راغب النجار محمد، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005 م/1426هـ، ط1، ص 29-32.

[2] أحمد باسون، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، 1419هـ/1999م، ط2، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

عندما نضيف المفردة للقرآن نجد أنها ليست فقط كائنا معجميا بل إنها تتضمن معاني جديدة يقتضيها الموضوع، كما أنها تتميز بأدائها للمعنى المراد بحيث لا يمكن نزعها من مكانها أو استبدالها بغيرها".[1]

المفردة القرآنية تنظر من جهتين، من الناحية الجمالية ومن الناحية الدلالية، ففي الجهة الأولى تنظر إلى بنية الكلمة من حيث الاسم أو الفعل أو الحرف وموقعها يكون في جمالية أداء المعنى وتميزها في ذلك، وفي الجهة الثانية تنظر إلى دلالية اللفظة بحسب سياقها وموقعها في الجملة وتفردها في أداء تمام المعنى، بحيث لا تقوم لفظة أخرى مقامها.

[1] خالد سعيد أحمد البسيوني، شرح المفردة القرآنية، عرض ودراسة من خلال تفسير الإمام البيضاوي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ع 34، ص 563.

الفصل الأول:

المقاربة في المصطلحات

المبحث الأول: الصفة وأقسامها وخصائصها المركبية

المطلب الأول: مفهوم الصفة

1. لغة:

وصف، يصف، وصفا، وصفة الشيء: نعته بما فيه.[1]

2. اصطلاحا:

هو التابع المقصود بالاشتقاق وصفا أو تأويلا، مسوقا لتخصيص أو تعميم أو تفضيل أو مدح أو ذم أو ترحم أو إلهام أو توكيد.

التابع يعم التوكيد والنعت والعطف والبدل، والمقصود بالاشتقاق مخرج لما سوى النعت وإن كان في الأصل مشتقا، كالأعلام الغلبية إذا نطقت عطف ببيان نحو: أبي بكر الصديق، وخويلد الصدق، فإن الصديق والصدق صفتان كثر استعمالهما مخصوصين بموصوفهما، حتى صار التعيين بها أكمل من التعيين بالعلم الموضوع وصار القصد بهما أو بأمثالهما كالقصد بالأعلام من الاشتقاق، وما كان ذلك فاشتقاقه في تابعيه غير مقصود، بخلاف النعت فإنه مقصود اشتقاق بالوضع: كرجل كريم، أو مقصود الاشتقاق بالتأويل كرجل ذي مال.

ولو اقتصرت في الحد على وضعا أو تأويلا لكمل بهما، ولكن الحاجة داعية إلى زيادة بيان ذكر المعاني المستفادة بالنعت، فذكرتها متصلة بالحد، فالمسوق لتخصيص نحو: "الصَلاَةُ الوُسْطَى"[2] "مِنْه آيَاتٌ مُحْكَمَات"[3]. [4]

---

[1] عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م،(ب ط)، ص 574 .

[2] سورة البقرة، الآية 238.

[3] سورة آل عمران، الآية 1.

[4] جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، شرح التسهيل لابن مالك، ت: عبد الرحمان السيد والدكتور محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر، 1990م، ط1، ج 3، ص 306.

والمسوق للتعميم، نحو: إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين، ويحشر الناس الأولين والآخرين.

والمُسَوِّق بالتفصيل نحو: مررت برجلين عربي وأعجمي.

والمُسَوِّق للمدح نحو: سبحان الله العظيم.

المُسَوِّق للذم نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

والمُسَوِّق للترحم نحو: لطف الله بعباده الضعفاء.

والمُسَوِّق الإبهام نحو: تصدقت بصدقة كثيرة أو قليلة.

والمُسَوِّق للتأكيد نحو: " وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ[1]".[2]

الصفة هي جزء من الكلام تستخدم لوصف الأسماء والأشخاص والأشياء، وتستخدم لإضافة معلومات أو صفات إلى الكلمة التي تصف وتعبر عن حالة الشيء أو المكان أو الشخص أو الحدث.

وتتنوع الصفة بحسب الخصائص التي تصفها منها اللون والحجم، الشكل، الموقع، المستوى، الحالة النفسية وغيرها.

وتستخدم بكثرة في التعبير والتفاوض والتواصل الإنساني بشكل لعام.

المطلب الثاني: أقسام الصفة

ذكر جمهور النحاة أن الصفة والنعت واحد، فالصفة اصطلاح البصريين، والنعت اصطلاح الكوفيين، وقد قسم الدعاة الصفة إلى: صفة حقيقية، وصفة سببية، فالحقيقية تنفرد

[1] سورة النجم: الآية 20.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل، ص 306.

عن السببية في كونها تتبع الاسم في الإعراب والتطابق، بينما السببية فتدل على صفة في اسم له ارتباط بالاسم الموصوف، وتكون مفردة.[1]

1. الصفية الحقيقية:

أ. سمات التطابق بين الصفة والموصوف :

تتمثل سمات التطابق في عشرة أشياء فينظر ابن يعيش: "إن الصفة تابعة للموصوف في أحواله [...] رفعه، نصبه، وخفضه، وإفراده، وتثنيته، وجمعه وتنكيره وتعريفه، وتذكيره، وتأنيثه إلى الاسم الأول الموصوف مرفوعا، فنعته مرفوع. وإن كان منصوبا، فنعته منصوب.

وإن كان مخفوضا، فنعته مخفوض. وكذلك سائر الأحوال".[2]

حيث تتطابق الصفة مع موصوفها في الإعراب، والعدد والجنس، والتعريف والتنكير.

ب. السمات التوزيعية:

يذهب نحاة العرب القدماء إلى أن الصفة تأتي بعد الموصوف في البنية الأصلية وتكون تابعة له في أحواله. "وإنما وجب للنعت أن يكون تابعا للمنعوت (.....) أن النعت والمنعوت كالشيء الواحد.[3]

فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده.[4]

2. الصفة السببية:

يقصد النحاة القدماء بالصفة السببية (نعت سببي) هو نعت يدل على معنى أوصفة في اسم له ارتباط بالمنعوت ويكون مفردا.

مثال: جاء الرجل الكريم أبوه.

---

[1] حسين مدان، الصفة في اللغة العربية في منظور النحو العربي القديم، معهد الدراسات والأبحاث للتقريب، الرباط، ص 9.

[2] موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص 244.

[3] المرجع نفسه، ص244.

[4] المرجع نفسه، ص244.

ففي الجملة:

"صفة (الكريم) لم تبنى صفة "الرجل" إذ ليس القصد وصفه بالكرم، وإنما بيان صفة الأب الذي له ارتباط بالرجل، لأنه منسوب إليه".[1]

أ. الخصائص التطابقية:

التطابق بين الصفة واسم الموصوف (القبلي) يمكن فقط في سمتي الإعراب والتعريف والتذكير، بينما تتطابق الصفة مع موصوفها الذي يأتي بعدها في سمتي التذكير والتأنيث.[2]

ب. **الخصائص التوزيعية:**

من المعلوم أن الصفة تتموقع بعد موصوفها مباشرة وتصف الاسم الذي يكون قبلها، لكن هناك بعض الحالات التي تتموقع فيها الصفة قبل الموصوف كما يجد ذلك في باب الصفة المشتبهة لكي يحسب النحاة فلا يجوز تقديم الموصوف على الصفة المشتبهة[3].

المطلب الثالث: الخصائص المركبية للصفة

وقد تحدث عن هذا الموضوع كل من عبد القاهر المهيري الذي وضع أصنافا لأنواع الكلمة وابن يعيش الذي عرّف هذا المصطلح وكذلك الاستراباذي الذي قدّم تحليلا لها ونتطرق للحديث عن كلّ ما فصلوه وشرحوه كالتالي:

قام ابن يعيش بتقديم مصطلح للكلمة وقال بأنّها: "اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحت ثلاثة أنواع: الاسم الفعل والحرف[4]، فالكلمة هي مفردة لها دلالة معينة قد تكون اسما أو فعلا أو حرفا.

[1] حسن مدان، الصفة في اللغة العربية من منظور النحو العربي القديم، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، 2001م، ط1، ج4، ص70.

وذهب عبد القادر إلى تصنيف أنواع الكلمة على النحو الآتي:

- صنف لا يجزئ نظريا ولا يجزئ تطبيقيا.
- صنف يجزئ نظريا من خلال نزع الصيغة من المادة الصوتية وتعيين معنى لكل جزأين نظريين، مثل صيغ أحرف المضارعة (ن، ت، ي) نخرج، تخرج، يخرج.
- صنف يجزئ إلى جزأين متعاقبين، وهذا الصنف ينبغي أن يحلل إلى أكثر من كلمة.

بعد تناولنا لمفهوم الكلمة من هنا ننطلق للحديث عن الصفة في اللغة العربية، من حيث أنّ الصفة كلمة مفردة ومن حيث أنّها مركب وهي كالآتي:

1. الصفة كلمة مفردة:

وتتمثل في صيغ اسم الفاعل والصفة المشبهة واسم المفعول وصيغ المبالغة وأسماء التفضيل، ويقصد بالصفة المفردة أن تكون مركبة من كلمة واحدة ونذكر صيغها فيمايلي:

أ. اسم الفاعل:

حيث يعرف بأنّه: "اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على وصف من قام بالفعل أو اتصف به على وجه الحدوث لا الثبوت، يشتق اسم الفاعل من المصدر يدل بالإضافة إلى دلالته على الحدث على من قام به الحدث أو وقع على جهة التجدد"[1].

أي أنّ اسم الفاعل يشتق على وزن فاعل وذلك لأجل معرفة من قام بالحدث والعمل والفعل، فمثلا عند قولنا التلميذ مثابر فهنا يتبين لنا اسم الفاعل مثابر وهو صفة دالة على معنى المثابرة وهذا المعنى قائم على وجه الحدوث.

تبنى الصيغ الصرفية لاسم الفاعل على صيغة "فاعل" إذا كان الفعل على صيغة "فاعل".

[1] سعد الدين إبراهيم المصطفى، في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 83.

- إذا كان الفعل على صيغة " فَعَل" مثل: خرج ⟵ خارج.
- إذا كان الفعل على صيغة " فَعِل" مثل سَلِم الرجل ⟵ فالرجل سالم.
- شرب الصبيّ ⟵ فالصبيّ شارب.
- إذا كان الفعل على صيغة " فَعُل" مثل: عَظُم الأجر ⟵ الأجر عاظم.
- صَلُح المجتمع ⟵ فالمجتمع صالح.

عندما تكون صفة الفاعل غير ثلاثية فإنّها تبنى على صيغة المضارع وذلك بإبدال حرف المضارع (أ،ن، ي، ت) بالميم وكسر ما قبل الآخر.

فمثال ذلك: اجتهد ⟵ مجتهد، انفعل ⟵ منفعل،

اجتمع ⟵ مجتمع، تعطل ⟵ متعطل، تقدم ⟵ متقدم.

ب. اسم المفعول:

ويعرف بأنّه: "يدل على معنى مجرد غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى فلابدّ أن يدل على الأمرين معا، وهما المعنى المجرد وصاحبه الذي وقع عليه"[1]

أي أنّه اسم يدل على وقوع حدث يبين صفة وقوع الحدث، فهو اسم يدل على وقوع حدث معين.

وصيغ المفعول الصرفية تبنى على صيغة مفعول إذا كان الفعل على صيغة (مُفعَل) مثل: مُجمَل، وتصبح على صيغة المفعول: مجمول، وكلمة متعب ⟵ متعوب.

وكذلك تكون صياغة اسم المفعول في الحرف المهموز (الفاء)، (مفعول) مثل: قولنا مأخوذ ⟵ ماخود، مألوف ⟵ مالوف، مأجور ⟵ ماجور.

[1] عباس وسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، ط14، ج3، ص 271.

وكذلك تكون صياغة اسم المفعول في الحرف المهموز (اللام)، (مفعول) على وجهين

مثل: مدروء ⟵ مدرو.

مقروء ⟵ مقرو.

ج. الصفة المشبهة:

عرّفها صلاح شعبان بأنّها: "أمّا الصفة المشبهة فتكون للثبوت والدوام ولا ينظر فيها للحدوث".[1]

والصفة المشبهة هي عند النحاة: اسم مشتق من فعل لازم لما قام بذلك الفعل به على معنى الثبوت قوله لازم، احتزاز عن اسم المفعول فإنّه يجب أن يكون مشتقا من فعل متعد بنفسه أو بحرف الجر، وعن اسم الفاعل المشتق من فعل متعد، وقوله على معنى الثبوت أي لا بمعنى الحدوث احتزازا عن قائم وذاهب ممّا اشتق من فعل لازم لما قام به بمعنى الحدوث فإنّه اسم فاعل لا صفة مشبهة.[2]

والصفة المشبهة تدل على اسم الفاعل وتشتق من الفعل الثلاثي.

تكون صيغة الصفة المشبهة من الفعل اللازم مثل: كريم ⟵ كَرُم،

سعيد ⟵ سَعُد، بخيل ⟵ بَخُلَ.

كما أنّها تُصاغ على أوزان كثيرة مثل: فَعَلَ ⟵ بَخَلَ،

فَعْل ⟵ شَهْم، فَعِل ⟵ فَطِن، فُعَال ⟵ شُجاع،

فَعِيل ⟵ قَصِير، فعلان ⟵ عَطْشان.

[1] صلاح شعبان، تصريف الأسماء، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص 39.

[2] أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص 130.

والأكثر استعمالا نحو: فعلان مثل: بردان وعطشان وأفعل نحو أزرق وأصفر، وفَعْل نحو بطل، وفعال نحو جبان، وفُعال نحو شُجَاع، وفَعَلَ نحو جَنُب، وفعول مثل: غفور وشكور.

د. اسم التفضيل:

"وهو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة كـ " أكرم" ويستعمل بمن ومضافا لنكرة، فيفرد ويذكر، وبال فيطابق ومضافا لمعرفة فوجهان، ولا ينصب المفعول مطلقا، ولا يرفع في الغالب ظاهرا إلا في مسألة الكحل"[1]، أي أنّه تعبير عن شيئين اشتركا في صفة واحدة مع إثبات أنّ أحدهما أفضل وأحسن من الآخر ويكون على صيغة أفعل، مثل: الولد أجمل من أخيه.

كلمة أجمل هنا هي اسم التفضيل جاءت على وزن أفعل.

هـ. تعريف صيغ المبالغة:

نقوم باشتقاقها عن الأفعال الثلاثية وهي عبارة عن أسماء يتم اشتقاقها من الأفعال وتتعلق باسم الفاعل لأجل الدلالة على المعنى والمبالغة فيه، مثل: شغّال ونجّار وسرّاق، وتعرف بأنّها: "تحويل صيغة اسم الفاعل من الفعل المتصرف الثلاثي إلى صيغة أخرى تفيد التكثير، مثل: لابس اسم فاعل من لبس ولبّاس"[2].

وتنقسم صيغ المبالغة إلى قسمين:

صيغ المبالغة القياسية وصيغ المبالغة السماعية.

- أمّا القياسية فأوزانها خمسة هي: فَعَّال نحو قرّاء وسفّاح وأكّال، فَعِل نحو: حَذِر، وفَكِه وفَطِن، وفَعُولٌ نحو: أكول وصبور وشكور، فَعِيل نحو: سميع وعليم وقدير، ومِفْعَال نحو: معطاء وملحاح ومقدام[3].

[1] بركات يوسف هبود، شرح قطر الندى وبلّ الصّدى، دار الأرقم، 1997م، ص 249.

[2]– عزيزة فوال باتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ص 925.

[3] إميل بديع يعقوب، علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج6، ص 161.

- أمّا الأوزان القياسية فكثيرة منها: تِفْعَال نحو تضراب، تقتال، تكذاب، فَاعِلة نحو: راوية، فَعَالَة نحو: رحالة وسلامة، فُعْل نحو غُفْل، فُعْلان نحو: زعمان، فُعْلة: نحو ضحكة.[1]

قمنا بدراسة الصفة كلمة مفردة والآن نأتي وندرس الصفة في التركيب.

الصفة عنصر في التركيب:

وتكون فيها الصفة تابعة لمشتق وشبيهة بالمشتق، وتكون كذلك الصفة مصدرا وتركيبا جمليا، وكذلك الصفة جارا ومجرورا ومطابقة الصفة بين موصوفها وتقدم الصفة على موصوفها وهنا نأتي ونفصل ذلك:

أ. **الصفة التابعة لمشتق:** ترد الصفة تابعة لمشتق وقد بيّن ذلك ابن عقيل في شرحه حيث قال: "لا ينعت إلا لمشتق لفظا أو تأويلا والمراد بالمشتق هنا ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل وأفعل التفضيل والمؤول كاسم الإشارة نحو: مررت بزيد"[2]

ب. الصفة الشبهة بمشتق:

وهي التي تنوب عن المشتق كالاسم الموصول والاسم المنسوب وأسماء الإشارة.

- **الاسم المنسوب:** هو الاسم الذي ألحق في آخره ياء النسبة للدلالة على علاقة المنسوب إليه نحو: "قحطانيّ" نسبة إلى قحطان، وقحطان منسوب إليه[3].

[1] المرجع نفسه، ص 161.

[2] ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1400هـ/1980م، ط20، ج3، ص 195.

[3] محمد التونجي، راجي الأسمر، علوم اللغة (الألسنيات) ت: إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج2، ص 119.

أي أنّنا نقوم بإرجاع ونسبة حرف الياء على ذلك الشخص لوصفه بتلك الميزة أو نسبه لشيء ما.

- **الاسم الموصول:** يعني مسماه بقيد الصلة المشتملة على عائد، مثل: "جاء الذي انتصر أخوه" هي الصلة التي عينت المراد وقد اشتملت على عائد يعود على الاسم الموصول وهو الضمير[1].

أي أنّ الاسم الموصول نقوم بوصله مع الجملة حتى تتبين لنا تلك الصلة بمعنى واضح ومفيد.

- **اسم الإشارة:** ما وضع لمشار إليه وترك الناظم تعريفه بالحد اكتفاء بحصر إفراده بالعد، وهي ستة إمّا مذكر أو مؤنث وكل منها إمّا مفرد أو مؤنث أو مجموع[2].

أي أنّه من خلال اسم الإشارة نعين المقصود من خلال الإشارة بالحواس ويكون مؤنثا ومذكرا وكذلك جمعا ومفردا ومثنى مثل: هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء.

- **الصفة مصدرا:**

تقع الصفة مصدرا في قولهم: قم، قائما وفي قوله ولا خارجا من زور كلام، وذاك قتلته صبرا ورأيته فجاءة وعيانا وكفاحا، وكلمته مشافهة وأتيته ركضا وعدوا ومشيا وأخذت عنه سمعا[3]، وهنا وردت الصفة مصدرا فصبرا وفجاءة وعيانا وكفاحا ومشافهة وركضا وعدوا ومشيا وسمعا كلها مصدرا.

- **الصفة تركيبا جمليا:**

ترد الجملة تركيبا جمليا بشرط أن تكون غير معرفة (نكرة) مثل: وجدت فتاة فازت أختها، أو أختها فازت.

---

[1] كامل عويضة، تعليم الدارس نحو المدارس، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، ج1، ص 43.

[2] علي الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 1971م، ج1، ص 119.

[3] جار الله العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في النحو، ج1، ص 28

- **الصفة جارا ومجرورا أو ظرفا:**

ترد الصفة جارا ومجرورا أو ظرفا شرط أن تكون نكرة وقد وضحه ذلك حماسة عبد اللطيف في قوله: "وأمّا النعت بالجار والمجرور والظرف فشرطه أن يكون المنعوت نكرة، وفي الحقيقة يكون النعت هو ما يتعلق به الظرف أو الجار والمجرور، مثل: رأيت نجوما في السماء وشاهدت نجما بين السحاب، وفقا لتعاقد الظرف والجار والمجرور وما يتعلق بالحدث وقد يقدر فعلا أو اسما مشتقا"[1].

- **المطابقة بين الصفة وموصوفها:**

وقد تحدث في هذا الزمخشري حين قال: "ولمّا كانت الصفة وفق الموصوف في إعرابه فهي وفقه في الإفراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتأنيث إلا إذا كانت فعل ما هو من سببه فإنّها توافقه في الإعراب يستوي فيها المذكر، والمؤنث نحو: فَعُول وفَعِيل بمعنى مَفْعُول أو مؤنثة تجري على المذكر نحو علامة وهل باجة وربعة ويفعة"[2].

فهي تتطابق مع الموصوف في كل من العدد والإعراب والتعريف والتنكير ويبين هذا الأشموني في مثال قوله نحو: مررت بامرأة حسنة الوجه، وحسنة وجهًا، وبرجلين كريمين الأب، أو كريمين أبًا، وبرجال حُسَان الوجوه أو حُسَان وجوهًا، وعن رفع السبب كان حسبه في التذكير والتأنيث كما هو في الفعل.

فيقال مررت برجال حسنت وجوههم وبامرأة حسن وجهها، كما يقال: حسنة وجوههم، وحسن وجهها"[3].

---

[1] شعير محمد رزق، الوظائف الدلالية للجملة العربية (دراسة لعلاقات العمل النحوي بين الظرفية والتطبيق)، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، 2007م، ط1، ص213.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، ص 244.

[3] علي الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص 319.

- **تعدد الصفة لموصوف واحد:**

وقد تحدث في هذا ابن عصفور في قوله: واعلم أنّ الصفة لا تخلو من أن تتكرر فإن لم تتكرر فلا يخلو المنعوت من أن يكون معلوما أو مجهولا، فإن كان مجهولا فالإشباع ليس إلا نحو، مررت برجل كريم وبزيد العاقل.

فإن تكررت النعوت فلا يخلو من أن يكون المنعوت معلوما أو مجهولا فإن كان مجهولا فالإشباع في موضعين فإنّه يجوز الإشباع والقطع(...)، نحو قولك: مررت برجل كريم الإقدام شريف الآباء[1].

- **تقدم الصفة على موصوفها:**

وقد تحدث في هذا ابن عصفور في شرح الجمل وقال: "لا يجوز تقدم الصفة على الموصوف إلا حيث سمع وذلك قليل، قال الأستاذ: وللعرب فيما وجد منه وجهان: أحدهما أن تقدم الصفة وتبعيتها على ما كانت عليه، نحو قوله: وبالطويل العمر عمرا حيدرا (...)، فقدم، وقول الآخر والمؤمنين العائدات الطير(...)، فقدم، وفي الإعراب مثل: هذان وجهان أحدهما: أن تعرب العائدات نعتا للطير مقدما، والثاني أن تجعل الطير مجرورا بالبدل والعائدات مجرورا بإضافة المؤمن إليه وتجعل ما بعدها بدلا فيه"[2].

فالصفة في الأصل هي تكملة للموصوف وتوضيح معناه فعند تقدمها يختل الوضوح والبيان والتركيب الجملي يصبح غير مؤديا للمعنى المرجو إيصاله.

[1] أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 156.

[2] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ص 165، 166.

المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية أبنيتها وطرق معرفتها

المطلب الأول: مفهوم الفاصلة القرآنية:

أ. لغة:

فصل: "الليث: الفصل بون ما بين الشيئين والفصل من الجسد: موضع المفصل: وبين كل فصلين وصل، وأنشد: وصلا وفصلا وتجميعا ومفترقا فتقا ورتقا وتأليفا للإنسان، وقال ابن سيده: الفصل هو الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع، والمفصل: واحد مفاصل الأعضاء، والانفصال: مطاوع فصل، والمفصل: كل ملتقى عظميين من الجسد"[1].

- وجاء في مقاييس اللغة: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانة الشيء[2].
- قال صاحب بصائر ذوي التمييز: "وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة، وقول الله عز وجل: "كِتَابٌ فُصِلَت آيَاتُه"[3]. له معنيان: أحدهما: نفصل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني فصلناه: بيناه. وقوله عز وجل: "آيَاتٍ مُفصِلات"[4]، بين كل آيتين مهلة، وقيل: مفصلات مبينات، والله أعلم، ويقال: فصل فلان من عندي فصولا: إذا خرج وفصل مني إليه كتاب: إذا نفد، قال الله عز وجل: " وَلَمَا فُصِلَت العِيرُ

[1] محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، لسان العرب، مادة فصل، أدب الجوزة، قم/إيران، 1405هـ/1363هـ، ج11، ص 521.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، ج4، ص 505.

[3] سورة فصلت، الآية 3.

[4] سورة الأعراف، الآية 133.

قَالَ أَبُوهُم"[1]؛ أي خرجت. قلت: ففصل يكون لازما وواقعا وإذا كان واقعا فمصدره الفصل وإذا كان لازما فمصدره الفصول.[2]

ب. اصطلاحا: عرفت الفاصلة بعدة تعريفات منها:

- عرّفها الرماني: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[3].
- عرّفها ابن منظور: " وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل"[4].
- عرّفها أبي بكر البقلاني: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع به إفهام المعاني"[5].
- عرّفها عبد الجواد محمد طبق: "هي الكلمة التي ينفصل عنها الكلمان، سواء أكانت تلك الكلمة رأس آية أم كانت وقفا في الآية نفسها وأمّا رأس الآية فهو الكلمة الأخيرة منها"[6].
- عرّفها أبو عمر الداني: فقال: " أمّا الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية أو غيره، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربية"[7].

---

[1] سورة يوسف، الآية 94.

[2] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي محمد الدين، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، ج4، ص 194.

[3] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، صححه: الدكتور عبد العليم، مكتبة الجامعة الإسلامية دهلى، 1976م، ص 97.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مادة فصل، ص 524.

[5] أبو بكر محمد بن الطيب البقلاني، إعجاز القرآن، ت: السيد أحمد سقر، دار المعارف بمصر، كورنيش النيل، القاهرة، 1119، ص 20.

[6] عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم للصباغة والنشر والتوزيع، 1413هـ/ 1993م، ط1، ص 112.

[7] عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمر الداني، البيان في علوم القرآن، ت: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1994م، ط1 ص 126.

الفاصلة القرآنية هي علامة توضع في النّصّ القرآني لإيقاف الصوت بين الآيات وهي تتمثل في علامة الجملة(.)، وتستخدم في القرآن الكريم لتفصل بين الآيات وتجعل القارئ يصحح تنفسه ويقف مدة قبل الانتقال إلى الآية التالية، ويعد الاستخدام السليم للفاصلة القرآنية من أساسيات تجويد القرآن الكريم، وتختلف مواقع الفواصل القرآنية في القرآن تبعا لأنماط الترتيل والتجويد وقد تتغير وفق القارئ وحسه التجويدي.

المطلب الثاني: أبنية الفاصلة:

تعددت أبنية الفاصلة من حيث حرف الروي، الوزن، الطول، القرينة، طول الفقرة، موقع الفاصلة، مقدارها من الآية.

ونأتي هنا للتطرق إلى هاته الأبنية:

1. بحسب حرف الروي:

إنّ فواصل القرآن لم تلتزم حرف الروي دائما التزام الشعر، ولم تهمله إهمال النثر المرسل، وإنّما كانت لديها ميزة خاصة في الالتزام والتحرر من الالتزام فهي تنقسم إلى فواصل متماثلة، متقاربة، منفردة.

أمّا المتماثلة من المجانس وهو المناسبة[1].

فهي التي تماثلت حروف رويّها، كقوله تعالى: "والطُورِ وكِتَابٍ مَسْطُور فِي رِقٍ مَنْشُور والبَيْتِ المَعْمُور"[2]

كما يمكن للفاصلتان أن يتجانسا في أكثر من حرف قبل حرف الروي وتكون في حلة جمالية وسلاسة ولين فنعطي مثالا عن الحرف في قوله تعالى: "أَلَمْ نَشْرَح لَكَ صَدْرَك وَوضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَك الذِي أَنْقَضَ ظَهْرَك ورَفَعْنَا لَك ذِكْرَك"[3].

التزام حرفين قبل الروي:

---

[1] أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني وأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البيتي وأبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

[2] سورة الطور، الآية 1-4.

[3] سورة الشرح، الآية 1-4.

في قوله تعالى: "مَا أَنْتَ بِنِعْمَة رَبِكَ بِمَجْنُون وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيرُ مَمْنُون"[1].

هنا نرى في آخر الآيات التزام حروف الروي وتشابهها مع بعضها البعض.

على مذهب أبو حنيفة في عدّ الفاتحة سبع آيات مع البسملة وجعل صراط الذين.....إلى آخر آية فإنّ جمل آخر الآية السادسة "أنعمت عليهم"[2]. مردود بأنّه لا يناسبه فواصل سائر السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في الفواصل لازمة.

الفاصلة المنفردة: "هي الفاصلة التي تنفرد في حرفها الأخير عن بقية الحروف"[3]، فهي التي لم تتماثل حروف رويّها ولم تتقارب، كالفاصلة التي ختمت بها سورة الضحى المكية "فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَر وَأَمَّا السَائِلَ فَلاَ تَنْهَروَأَمَّا بِنِعمَةِ رَبّكَ فَحَدِّث"[4].

2. بحسب الوزن:

تنقسم الفاصلة بحسب الوزن إلى منفردة أو مجتمعة، متوفرة أو منعدمة.

المطرف[5]: أي لا يكون بالاتفاق في الوزن وإنما بإيقاف حروف الروي.

ونجد المرصع[6]: أن يكون المتقدم من الفقرتين مؤلفا من كلمات مختلفة، والثاني مؤلفا من مثلها في ثلاثة أشياء: وهي الوزن والتقفية ونقابل القرائن: وقيل ولم يجيء هذا القسم في القرآن العظيم لما فيه من التكلف وزعم بعضهم أنّ منه قوله تعالى: "إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ"[7].

وليس كذلك لورود لفظة "إِنَّ" و" لَفِي" في كل من التركيبين وهو مخالف لشرط الترصيع، لأنّ شروطه اختلاف الكلمات في التركيبين جميعا.

---

[1] سورة القلم، الآية 2-3.

[2] سورة الفاتحة، الآية 6.

[3] أحمد فتحي الحياني، لطائف بلاغية قرآنية، ج1، ص 97.

[4] سورة الضحى، الآية 9-10-11.

[5] سليمان بن محمد بن عمر البيجرمي الشافعي، البيجرمي علي الخطيب، ج1ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971 ص 10

[6] المرجع نفسه، ص 10.

[7] سورة الانفطار، الآية13- 14.

المتماثل[1]: وتكون فيه الفقرتان متماثلتان في الوزن لا في القافية، يقول الله تعالى: "وآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِين وَهَدَيْنَاهُمَا الصِرَاطَ المُسْتَقِيم"[2].

فالكتاب والصراط يتوازنان، وكذلك المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الأخير.

3. بحسب طول الفقرة:

قال قوم هو على ثلاثة أقسام: قصير موجز، ومتوسط معجز، طويل مفصح، مبين للمعنى مبرز[3].

فالقصير الموجز هو الذي يكون عبارة عن لفظ أو مجموعة من الحروف كقوله تعالى: " الم"[4] "طسم"[5] وقوله تعالى: " الرَحْمَن"[6].

والمتوسط المعجز ويكون من إحدى عشرة لفظة مثل قوله تعالى: "والنَّجْمِ إِذَا هَوِى مَا ضَلَ صَاحِبُكُم ومَا غَوَى ومَا يُنْطَقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُو إِلاَ وَحْيٌ يُوحَى"[7] وكذلك في قوله تعالى: "وَإِنْ يَرَوا آيَة يُعْرِضُوا ويَقُولُوا سِحْر مُسْتَمر وَكَذَبُوا واتَبَعُوا أَهْوَاءَهُم وكُلَ أَمْرٍ مُسْتَقَر"[8].

مثل قوله تعالى: "مَا لَكُم لاَ تَرْجُونَللهَ وَقَارَا وقَد خَلَقَكُم أَطْوَارَا"[9].

ونجد المتوزاي: وضابطة أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية وأن يكون ما قبل الفاصلتين من الفقرتين موافقا في الوزن أيضا"[10].

---

[1] جاسم علي، البديع في القرآن وعلم اللسان النصي ونظرية ائتلاف أصوات الألفاظ، ت: زيد علي جاسم، بيروت، لبنان، 1971م، ص 193.

[2] سورة الصافات، الآية 117-118.

[3] شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية، الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان)، مطبعة السعادة، مصر، 1327هـ/م1909، ط1، ص 227.

[4] سورة البقرة، الآية 1.

[5] سورة الشعراء، الآية: 1.

[6] سورة الرحمان، الآية 1.

[7] سورة النجم، الآية، 1-3.

[8] سورة القمر، الآية 2-3.

[9] سورة نوح، الآية، 13-14.

[10] البيجرمي الشافعي، البيجرمي علي الخطيب، ص 10.

أي يكون لهم نفس الوزن والقافية لقوله تعالى: " فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَة وأَكْوَابٌ مَوْضُوعَة"[1]، وهناك المتوازن: أن يتفق في الوزن دون التقفية.[2]

أي مراعاة مقاطع الكلام والوزن وحسب "ونَمَارِقُ مَصْفُوفَة وزَرَابِّي مَبْثُوثَة"[3].

الطويل المفصح: يكون في عشرين لفظة فما أكثر مثل قوله تعالى: "إِذْ يُرِيكُهُم اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ولَوْ أَرَاكَهُم كَثِيرًا لَفَشِلْتُم وتَنَازَعْتُم فِي الأَمْر ولَكِن اللهَ سَلَّم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُدُور وإِذْ يُرِيكَهُم إِذْ الْتَقَيْتُم فِي أَعْيُنِكُم قَلِيلاً وَيُقَلِلُكُم فِي أَعْيُنِهِم لِيَقْضِيَ اللهَ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُور"[4].

وفي قوله كذلك: "لَقَدْ جَاءكُم رّسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُم حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَوا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَه إِلاَ هُو عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ"[5].

4. بحسب طول القرينة:

المراد بطول القرينة هنا مقدار طولها بالنسبة إلى القرينة الثانية والثالثة خلافا لما مرّ بنا في (طول الفقرة) مفردة[6]وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع:

- **التساوي في عدد الكلمات:** مثل قوله تعالى: "فَأَمّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَر وَأَمَّا السَائِلَ فَلاَ تَنْهَر"[7] وقوله تعالى: "فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍ مَمْدُود"[8].

---

[1]–سورة الغاشية، الآية 13–14.

[2] جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، إعجاز القرآن، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م1، ص 39.

[3]سورة الغاشية، الآية 15–16.

[4] سورة الأنفال، الآية 43.

[5] سورة التوبة، الآية128–129.

[6] محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، ص 154.

[7] سورة الضحى، 9–10.

[8] سورة الواقعة، الآية 29–30.

- **اختلاف القرائن في الطول والقصر:**

- وتكون القرينة الأولى والثانية مختلفان بحسب الطول أي تكون الأولى أقصر من الثانية مختلفتان بحسب الطول أي تكون الأولى أقصر من الثانية مثل قوله تعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ واعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَاعَةِ سَعِيرَا"[1].
- وتكون الأولى أطول من الثانية وذلك في قوله تعالى: "أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت وَإِلَى السَمَاءِ كَيْفَ رُفِعَت"[2].
- تكون الأولى أقصر من الثانية والثالثة بحيث تكون الثالثة والثانية متساويتان مثل قوله تعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِالسَاعَةِ وَاعتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَاعَةِ سَعِيرَا إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وزَفِيرَا"[3]

في هذه الآية نجد أنّ الآيتان الثالثة والثانية متساويتان وأطول من الأولى.

- تكون الآية الثالثة مختلفة وزائدة على الآيتان الأولى والثانية في حين تكون الآية الأولى والثانية متساويتان كقوله تعالى: "خُذُوهُ فَغُلُوهُ ثُمَ الجَحِيمَ صَلُّوه".[4]

5. بحسب مقدارها من الآية:

من الفواصل ما هو آية كاملة، وما هو بعض آية وهذا النوع الثاني هو النوع الغالب المطرد.[5]

ونجد الفواصل التي تتكون من آية تكون في بدايات السور وهي تنقسم إلى قسمين:

- تتكون من مجموعة الحروف مثل: " الم"[6] " حم"[7] " طسم"[8].

---

[1] سورة الفرقان، الآية 11.

[2] سورة الغاشية، الآية 17-18.

[3] سورة الفرقان، الآية 11-12.

[4] سورة الحاقة، الآية 30-31.

[5] محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، ص 155، 156.

[6] سورة البقرة، الآية 1.

[7] سورة غافر، الآية 1.

[8] سورة النمل، الآية 1

- تتكون من كلمة مثل: " الرحمن"[1]، " الحاقة"[2].

وتكون الفواصل كذلك في بعض آية وتنقسم إلى قسمين:

- عبارة عن جزء من الآية: مثل قوله تعالى: "وَالنَّجمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَ صَاحِبَكُم وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى"[3].
- هي عبارة عن تلخيص لمضمون الآية مثل: "وَرَدَ اللهُ الذِينَ كَفَرُوا بِغَيظهم لَم يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ المُؤمِنِين القِتَال وكَانَ اللهُقَوِيًا عَزِيزًا"[4].

1. الفاصلة الداخلية:

وهي التشريع[5] ويكون هذا النوع في الشعر يكون من خلال بناء الشاعر وزنين في بيته، وهناك من يقول في النشر ويكون مبنيا على سجعتين وفي كلا الحالتين يكون الكلام مفيدا وتاما.

قال ابن أبي الأصبع: "وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمان"[6].

ويقول السيوطي: "تمثيل ابن أبي الأصبع غير مطابق، والأولى أن يمثل بالآيات في إثباتها ما يصح أن يكون فاصلة"[7]، كقوله تعالى: "لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِ شَيءٍ قَدِير وَأَنَاللهَ قَد أَحَاطَ بِكُلِ شَيءٍ عِلْمَا"[8].

---

[1] سورة الرحمان، الآية 1.

[2] سورة الحاقة، الآية 1.

[3] سورة النجم، الآية 1-3.

[4] سورة الأحزاب، الآية 25.

[5] عبد الغني اسماعيل النابلسي، نفحات الأزهار علي نسمات، الأسحار في مدح البنى المختار، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج1، ص 251.

[6] المرجع نفسه، ص 251.

[7] بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، طبعة جديدة كاملة في مجلد واحد، ص 465.

[8] سورة الطلاق، الآية 12.

وعند رجوعنا إلى الفاصلة الداخلية والتحقيق والتمعن فيها نجدها تتفرع حسب تفرع الفاصلة الأصلية إلى فواصل متماثلة ومتقاربة وسنعطي مثالا عن كل قسم من أقسام الفاصلة الداخلية.

2. **الفاصلة الداخلية المتماثلة:** ونجد الواو والنون فيها بكثرة مثل قوله تعالى: "فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون"[1].

3. الفاصلة المتقاربة:

وتكون بصفة قليلة مثل قوله تعالى: "الذِينَ أَبْلِسُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُم شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُون"[2].

فنجد التقارب في كلمة حميم وأليم ويكفرون في هذه الآية.

4. الفاصلة المتباعدة:

وتكون أول بكثير من الفاصلة المتماثلة والمتقاربة مثل قوله تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ وَأَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيم"[3].

والتباعد هنا في كلمتي شديد العقاب وغفور رحيم.

5. الفاصلة اللازمة:

والمراد بالمصطلح التزام النص فاصلة بعينها مخالفة لعدد من الفواصل المتفقة قبل الفاصلة الملتزمة، وهذا ما نجده في مثال سورة البقرة في قوله تعالى: "أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون"[4].

ونجدها بكثرة لكن حسب السياق الموجود في الآيات.

---

[1] سورة الروم، الآية 17.

[2] سورة الأنعام، الآية 70.

[3] سورة المائدة، الآية، 98.

[4] سورة البقرة، الآية 39.

وكذلك نجد الالتزام في سورة الرحمان في قوله تعالى: "رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَينِ فَبِأَيِ آلاَءِ رَبِكُمَا تُكَذِبان مَرَجَ البَحْرَينِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ فَبِأَيِ آلاَءِ رَبِكُمَا تُكَذِبَانِ"[1]

6. التزام ثلاثة أحرف:

وذلك في قوله تعالى: "إِنَّ الذِّينَ اتَقَوْا إِذَا مَسَهُم طَائِفٌ مِنَ الشَيْطَانِ تَذَكَرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانِهِم يَمُدُونَهُم فِي الغَيّ ثُمَ لاَ يُقْصِرُون"[2].

أمّا الفاصلة المتقاربة وتكون عكس الفاصلة المتباعدة أي تكون حروف الروي فيها متقاربة مثل تقارب الميم مع النون كقوله تعالى: "الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ"[3].

هذان النوعان غالبان على الفواصل، لا يكاد أحدهما يزيد عددا على الآخر لكن الملاحظ أنّ الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية[4]. في حين تغلب المتقاربة على الآيات المدنية[5].

المطلب الثالث: طرق معرفة الفاصلة القرآنية وأهميتها.

أولا: طرق معرفة الفواصل القرآنية:

الفاصلة في القرآن الكريم ليست مجرد توافق في الألفاظ والأوزان بل لها علاقة وثيقة لما قبلها ولهذا نجدها مستقرة في مكانها مشتقة مع موضوع الآية ليتعلق معناها بمعنى الآية كلها ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقتان: توقيفي وقياسي.

1. توقيفي:

وهو ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بتحديد رؤوس الآي في السور. وممّا يدل على ذلك ما رواه أبو داوود عن أم سلمة- رضي الله عنها- لما سئلت عن قراءة رسول الله -

[1] سورة الرحمان، الآية17-21.

[2] سورة الأعراف، الآية، 201-202.

[3] سورة الفاتحة، الآية 3-4.

[4] سورة النازعات والانفطار وعبس.

[5] سورة البقرة، آل عمران، المائدة.

صلى الله عليه وسلم– قالت: "كان يقطع قراءته آية آية" وقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم إلى "الذين" تتفق على كل آية"[1]

فمضى " بقطع قراءته آية آية" أي يقف على كل آية وإنما كانت قراءته – صلى الله عليه وسلم– كذلك ليعلم رؤوس الآية"[2].

فما كان يقف عليه النبي – صلى الله عليه وسلم– دائما تحققنا أنه فاصلة وما كان يصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما كان يقف عليه مرة ويصله أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

- أن يكون الوقف للاستراحة.
- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة..
- أن يكون التعريف الوقف التام.

2. قياسي:

وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص المناسب ولا محذوف في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتجاج العباسي إلى طريق تعرفه"[3].

وقد ذكر العلماء بعض الطرق لمعرفة الفواصل منها:

- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا:

قال الإمام الشطابي: "[4]

وَمَا هِيَ إِلَا فِي الطِوَّال طُولُهَا وَفِي السُوَر القُصرَى القَصَائِرُ عَلَى قَدَر

وبهذا يعلم أن مساواة الآية لما قبلها وبعدها في الطول والقصر طريق من طرق معرفة الفواصل.

---

[1] محمد حسين النقيب، الفاصلة في السياق القرآني (سورة مريم أنموذجا)، ص 6.

[2] محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، 1461هـ/ 2000م، ط2، ص 132،131.

[3] المرجع نفسه، ص 132.

[4] عبد الفتاح القاضي ومحمود إبراهيم عيسى، معالم اليسر، شرح ناظمة الزهرة في علم الفواصل، ص 31.

➢ مشاكلة الفاصلة لآيات السور في الحرف الأخير أو ما قبله:

قال الإمام الشطابي:[1]

وَكُلُ تَوَالٍ فِي الجَمِيعِ قِيَاسُهُ بِآخِرِ حَرفٍ أَو بِمَا قَبلَهُ قَادِرِ

على فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون ليكون في آخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مد، وأما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر.

➢ انقطاع الكلام:

قال الإمام الشطابي:[2]

وَمَا بَعدَ حَرفِ المَدِ فِيهِ نَظِيرُهُ عَلَى كُلِ كَلِمَةٍ فَهُوَ الأَخِيرُ بِلَا عُسرِ

كَمَا وَاتقَى فِي اللَيلِ أَقتَى بِنَجمِهِ تَدَلَى ذُو المَفعُولِ يَفصِلُ بالجَزرِ

وهو أنّ كل كلمة مشتملة على حرف المد ووقفه بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر نحو: عليم، حكيم، أم بالآخر نحو: أعطى واتقى.

ثانيا: أهمية الفاصلة القرآنية:

تعد الفاصلة القرآنية من أبرز الخصائص التي انفرد بها القرآن الكريم عن غيره نثرا كان أو شعرا.

حيث يتضح دور الفاصلة في القرآن الكريم، وذلك لاختلاف وتنوع استعمالاتها، إذ لو حذفت لاختل المعنى في الآية.

قال الزركشي- رحمه الله-: " وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي بيان القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان"[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 32

[2] المرجع نفسه، ص 36

[3] بدر الدين بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006، ص50.

نرى ذلك عند الزركشي فإن أهمية الفاصلة تكمن في دور تحسين الكلام وإيصال الخطاب لذهن المتلقي دون كلفة، وهذا ما يميز القرآن الكريم دون غيره من الكلام.

ويمكننا إجمال أهمية الفاصلة فيمايلي:[1]

- للفاصلة القرآنية أثر بارز في بناء التشكيل الصوتي التي تتميز به تلاوة القرآن الكريم
- معرفة الفواصل للحصول على الأجر الموعود على تعلم آيات القرآن وقراءتها
- تتضمن إشارات من حكم الله البالغة، وغالبا ما تربط العبد بأسماء ربه وصفاته (حكيم عليم)، (سميع، بصير) إنّه على كل شيء قدير.
- الفاصلة بقيمتها الإيقاعية والموسيقية تلعب دور المفتاح في اللحن الموسيقي ولا وجه للمشابهة هنا بين القرآن والألحان الموسيقية، إلا لتقريب المثال في القرآن نرى فيه براعة في تنويع مفاتيح البدء والانتقال في السورة الواحدة بيسر وسهولة.
- أن الفاصلة وجه من وجوه الإعجاز، التي يقع بها إحكام بناء الآية من ارتباط المعاني في فواصل الآيات واقترانها، وكذا في جودة القرآن وسبكه، وحسن نظمه.
- معرفة الفاصلة لصحة صلاته،" فقد قال الفقهاء "فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتي بدلها بسبع آيات"[2].

[1] محمد بكر العف، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطه، ت: زكريا إبراهيم الرميلي، الجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ/ 2009م، ج1، ص30.

[2] عبد الفتاح القاضي ومحمود إبراهيم عيسى، معالم اليسر: شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1949م، ص 16.

المبحث الثالث: سورة النساء محتوياتها وفضلها

المطلب الأول: التعريف بسورة النساء.

ويشتمل على:

أولا: اسم السورة، وعدد آياتها.

سورة النساء من السور الطوال، وهي السورة الرابعة من حيث ترتيبها في المصحف، سميت هذه السورة بهذا الاسم لذكرها الكثير من الأحكام المتعلقة بالنساء والقضايا التي ترتبط بهن بدرجة لم توجد في غيرها من السور، ووجه تسميتها بالنساء أنّها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم بأحكام تخص النساء، وفصلت فيها القول من أهمها وأبرزها: إثبات حقهن في الإرث لأول مرة في تاريخ البشرية، فقد كان قبل أمرا مستنكرا لا عهد للناس به، ولعل هذا هو أخص الأسباب وأقواها في سبب التسمية.

وكثيرا ما يطلق عليها اسم "سورة النساء الكبرى" موازاة مع سورة الطلاق التي قيل بأنها سورة النساء الصغرى.[1]

تحتوي على 176 آية، حيث اختلف العلماء في عدد آياتها، عدد آياتها عند الشاميين مائة وسبعة وسبعون والمختلف فيها منها آيتان إحداهما "أَنّ تَضِلُوا السَّبِيل"[2]، والثانية "فَيُعَذِبُهُم عَذَابًا أَلِيمًا"[3] فالكوفيون يثبتون الأولى آية فقط والشاميون يثبتون الثانية أيضا والباقون هما بعض آية.[4]

---

[1] عبد الباقي يوسف، القرآن الكريم (الفاتحة، البصرة، آل عمران، النساء، المائدة) التحليل الروائي، دار الكتب العلمية، 2019 ط1 ص 361.

[2] سورة النساء، الآية 44.

[3] سورة النساء، الآية 173.

[4] شهاب الدين السيد أحمد الألوسي البغدادي، روح معاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، ص 178.

ثانيا: مكان وزمان نزول السورة:

تقع سورة النساء بين سورتي آل عمران والمائدة وهي سورة نزلت بالمدينة هذه السورة مدنية بإجماع القراء.[1]

فإنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"[2] ولا خلاف بين العلماء أنّ النبي صلى الله عليه وسلم إنما بنى بعائشة بالمدينة، ومن بين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها.[3]

نزلت زمنيا بعد سورة الممتحنة وقبل سورة إذا زلزلت، قال الزركشي: أول ما نزل فيها سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم 'إذا زلزلت'.[4] ويقصد ما نزل بالمدينة.

تناولت هذه السورة العظيمة العديد من القصص التاريخية والقضايا الاجتماعية وتحمل عنوان "النساء" وذلك نسبة إلى الآية الأولى منها التي تحدثت عن النساء وحقوقهم وذم المجتمع الجاهلي الذي كان يسيء إلى النساء، كما أنّها تسهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الناس وتحفيزهم على التواصل والتعاون مع بعضهم البعض وتعليمهم بالقيم الإسلامية كالعدالة والرحمة وحقوق الإنسان.

[1] الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ص 169.

[2] محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب تأليف القرآن، دار ابن كثير، لبنان، بيروت، 1437هـ، 2016، الحديث 4993، ص2277.

[3] ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرأن، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحين التركي وآخران، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1467هـ/ 2006م، ط1، ج6، ص6.

[4] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ، 2006، ص 136.

المطلب الثاني: محتويات سورة النساء (موضوعاتها)

تضمنت سورة النساء عدّة قضايا منها قضية الإيمان وتقوى الله في قوله تعالى: " يا أيّها النّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا"[1] كما تضمنت إعطاء حق اليتيم والعدل والقسط بين النساء كما تناولت إعطاء حق النساء في حالة التعدد والعدل بينهما والمهر وتقسيم الميراث بالعدل وذلك من الآية 2 إلى الآية 12، تحدثت عن جزاء الطاعة والمعصية بالجنّة والنار وذلك في الآية 13إلى الآية 14.

كما جاء فيها النهي عن الفاحشة للنساء وجزاء عقوبتهن كما بينت أيضا ذلك على الرجال ونهت عن ظلم النساء وعدم إعطائهن حقوقهن، وبينت كذلك العقوبات المطبقة على النساء اللاتي يؤتين الفاحشة واللاتي لا يجوز الزواج بهن وذلك من الآية 15 إلى الآية 31.

كما أنها نهت عن الحسد والنظر إلى ما رزق الله تعالى به الأزواج وبغضهم على نصيبهم وطلب الرزق من الله تعالى وذلك في قوله عز وجلك " ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم ولي بعض للرجال نصيب ممّا اكتسبوا وللنساء نصيب ممّا اكتسبن واسألوا الله من فضله إنّه كان بكل شيء عليما".[2]

وكذلك أمرت بتأدية حق الأزواج على بعضهم البعض وبينت العقوبات المطبقة على الزوجات أثناء معصية أزواجهن كما أمرت بعبادة الله وطاعة الوالدين وإعطاء حق كلّ من الجار والأقرباء واليتامى والمساكين، كما نهت عن البخل والرياء ونهى شارب الخمر القرب من الصلاة وبينت مبطلات الوضوء ووجوب التيمم عند غياب الماء وتحدثت عن تحريف اليهود للكتب السماوية وأمرت بالعودة والتوبة إلى الله قبل فوات الأوان ونهت عن الشرك بالله الذي هو أكبر معصية لا تغفر وذلك من الآية 33 إلى الآية 47

[1] سورة النساء، الآية 1.

[2] سورة النساء، الآية 32.

كما أمرت بتأدية الأمانات إلى أصحابها والعدل في الحكم وطاعة الله ورسوله كما أنّها تحدثت عن المنافقين وصفاتهم والحذر منهم وذلك من الآية 57 إلى الآية 63.

أمرت بطرق حفظ الأمن وذلك بأخذ السلاح والعدة وبينت جزاء من يقتل في سبيل الله وأمرت بقتل أولياء الشيطان وذلك من الآية 70 إلى الآية 75.

كما أنّها أقرت جزاء من يؤمن بالله ثم الكفر وذلك في قوله تعالى: "إنّ الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا".[1]

كما نهت عن المجاهرة بالسيئة وذلك في قوله تعالى: "لاَ يُحِبُ اللهَ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا"[2]. كما بينت عن الربا وأكل أموال النّاس وذلك في قوله تعالى: "وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما"[3].

وفي الأخير تحدثت عن بعض أخبار الأنبياء وذلك من الآية 162 إلى الآية 172.

المطلب الثالث: فضل سورة النساء:

لقد تبوأت السورة مكانة سامية ومنزلة رفيعة بين سور القرآن الكريم، فهناك أحاديث وردت في فضل سورة النساء وفضل أخذها حفظا وتعلما وفضل بعض الآيات فيها، من هذه الأحاديث:

1-عن عائشة- رضي الله عنها- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أخذ السبع الأول فهو حبر"[4]

[1] سورة النساء، الآية 137.

[2] سورة النساء، الآية 148.

[3] سورة النساء، الآية 161.

[4] الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1461هـ/2001م، رقم الحديث 24443، ط1، ج40، ص 501.

2-عن وائلة بن الأسقع- رضي الله عنها- أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أعطيت مكان التوراة السبع[1]، أي السبع الطوال.

3-عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما- أنه قال: "من قرأ آل عمران فهو غني، والنساء محبرة"[2].

4-عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: "إن في النساء لخمس آيات ما يسرني بهن الدنيا وما فيها"1، وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها "إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا"2. وقوله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا " النساء 40، وقوله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا"[3]، "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا" النساء 64

وقوله: "وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا"[4]

5-وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن ضغطة القبر"[5]

---

[1] المرجع نفسه، رقم الحديث 16982، ج28، ص 188.

[2] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهران بن عبد الصمد الدرامي التميمي السمرقندي، مسند الدرامي، ت: حسين سليم الدراني، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران، دار المغني للنشر، رقم الحديث 3438، ج4، ص 2138.

[3] سورة النساء، الآية 48.

[4] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تميمة، القاهرة، الحديث، 9069، ج9، ص 250.

[5] الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، 1408هـ، ط1، ص 369.

6-وعن النبي صلى الله عليه وسلم" من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا وأعطى من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك، فكان في مشيئته الله من الذين يتجاوز عنهم"[1]

هذا وسورة النساء تعتبر أطول سورة مدنية بعد سورة البقرة وإنك لتقرؤها بتدبر وتفهم فتراها قد اشتملت على مقاصد عالية وآداب سامية، وتوجيهات حكيمة، وتشريعات جليلة.

تراها تنظم المجتمع الإسلامي تنظيما دقيقا قويما، يؤدي إتباعه إلى سعادة المجتمع واستقراره داخليا وخارجيا.

[1] أرشيف ملتقى الحديث، 2، منتدى الدراسات الحديثة، ج58، ص 134

الفصل الثاني:

الجانب التطبيقي

النموذج الأول:

قال تعالى: "وآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَكُم وَلاَ تَتَبَدَلُوا الخَبِيثَ بِالطّيِبِ ولاَ تَأكُلُوا أَمْوَالَهُم إِلَى أَمْوَالِكُم إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرَا". سورة النساء، الآية 02.

تفسير الآية:

في هذه الآية حث الله تعالى على إعطاء حق اليتيم، واليتيم هو من ليس لديه أم ولا أب أو معا، إذ لم يصل إلى سن البلوغ وكان تحت الوصية والرعاية، لأنه لا يستطيع التصرف والتدبر في أمواله، وقد جاء في قوله: 'وآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُم' أي إعطاء حق اليتيم وعدم حرمانه منه إذا اجتاز سن الرشد والبلوغ وطالب به، كما حث في قوله: 'ولاَ تَتَبَدَلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِبِ' على عدم ربط مال الحرام (الخبيث) بالمال الحلال (الطيب)، والمقصود بالمال الحرام هو الاحتفاظ بمال اليتيم وعدم توفيته حقه وجهله بذلك، والمال الحلال هو الكسب والرزق الحلال للمأمور بالتوصية.

استدل ابن كثير على ذلك بقول سفيان الثوري حيث قال عن أبي صالح: لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الرزق الحلال الذي قدر لك[1].

وفي قوله: 'ولاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُم إِلَى أَمْوَالِكُم' أي لا تخلطوا أموالكم (الرزق الحلال) مع أموالهم (المال الحرام) حتى لا يصح رزقه الحلال حراما، ويعتبر ذلك تعديا على حق اليتيم.

لأن الله أمر بإعطاء حق اليتيم ومن يتعدى ذلك فقد عصى الله، في قوله: 'إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرَا' بمعنى أن الله أعلم الخلق بعد ذلك أن أكل مال اليتيم من جميع الجهات إثم عظيم، وسبب نزول هذه الآية تعود ليتيم وصل سن البلوغ فأراد أن يأخذ ماله من عمه الموصى به، فرفض العم ذلك وبعدها ذهب اليتيم ليخبر الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، بعدها أنزلت هذه الآية، فعلم العم بإثم ذلك ورد إليه حقه.

[1] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير سورة النساء، المكتبة العربية للكتب والمعارف، ص4.

وفسر ابن كثير ذلك بقول ابن عباس: أي: إثما كبيرا عظيما[1].

وقد انتهت هذه الآية بفاصلة محلها صفة هي كلمة 'كبيرًا' وهذه الصفة تعود على الأكل، وهنا لا نقصد بذلك أكل الطعام وإنما أكل مال اليتيم، فهي تصف مدى عظمة وكبر وثقل هذه المعصية وأنها تعتبر ظلما كبيرا في التعدي على حق مال اليتيم.

[1] ابن كثير، سورة النساء، ص4.

النموذج الثاني:

قال تعالى: "يُوصِيكُم اللهُ فِي أَولاَدِكُم لِلذَكَرِ مِثْل حَظِّا لأُنثَيين فَإِنْ كُن نِسَاءً فَوقَ اثْنَتَينِ فَلَهُنَ ثُلُثَا مَا تَرك وإِنْ كَانَت وَاحِدَةٌ فَلَهَا النِصْفُ ولأَبَوَيْهِ لِكُلِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُدُس مِمَا تَرَك إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرَثَهُ أَبُوهُ فَلِأُمِهِ الثُلُث فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِهِ السُدُس مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِين آبَاءُهُم وَأَبْنَاؤُكُم لاَ تَدْرُونَ أَيُهُم أَقْرَبُ لَكُم نَفْعَا فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ إِنَ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ". سورة النساء، الآية 11.

تفسير الآية:

حث الله تعالى في قوله: ' يُوصِيكُم اللهَ فِي أَوْلاَدِكُم لِلذَكَرِ مِثل حَظّ الأُنْثَيين' أي أن الله سبحانه وتعالى ارحم بعباده من والديه ومن كل مخلوق على وجه الأرض، حيث أوصى الوالدين بالرحمة بأولادهم والعدل والقسط دون ظلم أحد منهم، لأنهم في الجاهلية كانوا يقدسون الذكور ويفضلونهم ويجعلون كل الأموال والميراث لهم ويحرمون الإناث من ذلك.

حين يتوفى أحد منهما ويخلف أولاده فشرع وأمر الله بالتسوية والجمع في الميراث، كما أنه أقر أن يكون حظ الذكر في القسمة مثل حظ الأنثيين، أي ضعف ما تأخذه الأنثى لأن الرجل له تكاليف كثيرة من نفقة وتكلفة وتدبير لأمور على عكس الأنثى التي ليس وراءها شيء إلا النفقة على نفسها.

فسر ذلك ابن السعدي في قوله' أَوْلاَدَكُم' –يا معشر الوالدين– عندكم ودائع قد وصاكم الله عليهم لتقوموا بمصالحهم الدينية والدنيوية، وتعلمونهم وتؤدبونهم وتكفونهم عن المفاسد وتأمرونهم بطاعة الله وملازمة التقوى على الدوام[1].

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير سورة النساء، ص78.

وفي قوله تعالى: 'فَإِن كُنَا نِسَاءً فَوقَ اثْنَينِ فَلَهُنَ ثُلُثَا مَا تَرك' هنا فوق اثنتين تعني زيادة واجتياز الأنثيين، فهنا ليس تأكيدا فلو كانت مؤكدة لقال الله فلهم وليس فلهن، وهذا يعني أن للأختين أو للبنتين (الأنثيين) الثلثين.

وقوله تعالى 'وَإِنْ كَانَت وَاحِدَة فَلَهَا النِصف' أي أن البنت تأخذ نصف الميراث على عكس الأنثيين اللتان تأخذان الثلث، وفي قوله تعالى: 'وَلأبَوَيهِ لِكُلِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُدُس مِمَا تَرَك إِنْ كَانَ لَهُ وَلَد' وهنا يقصد بأبويه أّي أبوه وأمه فكل منهما يأخذ السدس بالتساوي، ولا يزيد واحد منهما، إن كان له ولد ذكرا أو أنثى واحد كان أو جماعة، وقوله: 'فَإِن لَم يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِهِ الثُلُث' أي أنه إذا لم يكن للميت ولد أي ذكر أو أنثى وله أبوان يرثانه فالأم تأخذ ثلث التركة التي ترك والباقي لوالده.

كما شرحها القرطبي كالتالي: والباقي لأب لأنه أضاف المال للأب والأم إضافة واحدة ثم قدر نصيب الأم، فدل ذلك على أن الباقي للأب، وعلم من ذلك على أن الأب مع عدم الأولاد لا فرض، بل يرث تعصيب المال كله[1].

وقوله: 'وَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِهِ السُدُس' وهنا الإخوة يقصد بهم ذكورا أو اثنان فأكثر، في هذه الحالة تأخذ الأم السدس وللأب الباقي أما الإخوة فلا يأخذون شيئا، وهذا ما أوصى به الله تعالى في قوله: 'مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِين' بمعنى أن هذا تقسيم وصية الميت للتركة في حدود الثلث أو إخراج ما عليه من دين، فهذا ما شرع الله به وفرضه من تقسيم على أمر الميت (أبويه، ابناه).

وفي قوله تعالى: 'آبَائُكُم وأَبْنَاءُكُم لاَ تَدْرِي أَقْرَبُ لَكُم نَفْعَا' أي من قسم عليهم الميراث (الآباء، الأبناء) لا يعرف الميت ولا يدري من يكون أقرب وانفع له في دنياه وآخرته فقد يكون آباؤه أقرب إليه نفعا وقد يكون أبناؤه، وذلك بالصدقة من ماله والدعاء له وعمل شيء من ميراثه يجعله صدقة جارية له.

[1] أبو عباس أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي القرطبي، تفسير سورة النساء، ص 78.

وفي قوله 'فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ إِنَ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا' أي أن هذا فرض وشرع الله في تطبيق أحكام ميراث الميت فهو أعلم بذلك.

جاءت فاصلة هذه الآية صفة وهي 'حَكِيمَا'، هذه الصفة لها أثر كبير في معنى الآية كلها لأن الله تعالى من أوجد الخلق والميراث وأدرى بكل البشر فهو يضع الأشياء في محلها ويعطي كلا ما يستحقه بحسبه، فهو لم يضع هذه التقسيمات هباءً وإنما وضعها لحكمة وعلم ودراية، لهذا جاءت كلمة 'حَكِيمَا' لتصف لنا مدى دراية الله عز وجل بأمور تقسيم الميراث.

النموذج الثالث:

قال تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذْينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأَوْلَئِكَ يَتُوبُ اَللهُ عَلَيْهِمْ وكَانَ اَللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" سورة النساء، الآية 17.

تفسير الآية:

قوله تعالى: 'إِنّمَا التّوْبَةَ عَلَى اللهِ لِلّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ' المقصود هنا بالتوبة هو الكف عن المعصية وطلب المغفرة من الله والسير على الطريق الصحيح والمستقيم والابتعاد عن كل ما حرم الله وإتباع كل ما أحله، وهنا يقصد الله بالتوبة على الذين يعملون السوء بجهالة أي يتوبون من السيئات والمعاصي والذنوب التي كانوا يرتكبونها دون علمهم بإثمها وعقابها، ثم يتوبون من قريب، أي يطمعون في رضا الله تعالى والتوبة إليه توبة نصوحة، وذلك بالرجوع إليه بالإنابة والطاعة قبل فوات الأوان، وفي قوله: 'فَأَوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ' بمعنى يدخلهم في رحمته ومغفرته ويكفر عنهم ما عملوه من معصية وسيئات لأن الله تعالى عالم بالخلق وبما يدور في صدورهم وهذا لقوله تعالى: 'وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا'.

انتهت هذه الآية بفاصلة قرآنية مصدرها صفة وهي 'حَكِيمًا' وترجع إلى أن الله حكيم بعباده الذين أرادوا التوبة بعد ارتكابهم المعاصي والآثام بجهالة، فهو يعلم صادق التوبة وكاذبها فيجازي كل منهما، فمن حكمته أن يوفق من اقتضت حكمته ورحمته وتوقيفه للتوبة ويخذل من اقتضت حكمته وعدله، عدم توفيقه فهو يقبل التوبة بحكم أنه أدرى بعبده التائب الطارق باب الرضا ولهذا جاءت صفة 'حكيما' في هذه الآية.

النموذج الرابع:

قال تعالى: "والَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنّ اللهَ كَانَ تَوَابًا رَحِيمًا". سورة النساء، الآية 16.

تفسير الآية:

في قوله تعالى: 'والّذَانِ يَأتِيَانِهِمَا' وهنا يقصد إتيان الفاحشة من النساء والرجال وهي فاحشة الزنا والتي تعتبر ذنبا عظيما.

وقد فسر ابن كثير ذلك في قوله: أي: واللذان يأتيان الفاحشة فآذوهما، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما: أي بالشتم والتعبير والضرب بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخه الله بالجلد أو الرجم[1].

وفي قوله عز وجل: 'فَآذُوهُمَا' أي معاقبتهما وذلك بالقول والتوبيخ والتعبير والضرب الرادع عن هذه الفاحشة، فعلى هذا يكون الرجال إذا فعلوا فاحشة يؤذون والنساء يحبسن ويسجن حتى الموت، والأذية نهايتها التوبة والإصلاح فالعقاب يربي ويؤدب الفاعلين للمعصية، فلهذا قال تعالى:' فَإِنّ تَابَا' أي إذا رجع عن الذنب الذي فعلاه وندما عليه وعزما على أن لا يعودا إليه، وقوله 'وأَصْلَحَا' والصلح هو العمل الدال على صدق التوبة، وفي قوله :'فَاعْرَضُوا عَنْهُم 'أي كفوا وتوقفوا عن إيذائهما ومعاقبتهما، 'إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَابًا رَحِيمًا' أي أنه يغفر ويصفح عن التائب كمن لا ذنب له.

في نهاية هذه الآية جاءت الفاصلة القرآنية صفة 'رَحِيمًا' فهي تعود على رحمة الله وعفوه ورأفته وتسامحه مع عباده الذين فعلوا الفاحشة وظلموا أنفسهم لأن الله سبحانه وتعالى كثير التوبة وعظيم الرحمة والإحسان فمن أسمائه وصفاته صفة 'الرحيم' لأنه يرحم عباده الخطاءين الذين يرجون التوبة والرحمة والمغفرة.

[1] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص18.

النموذج الخامس:

قال تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أُمَّهَاتِكُم وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُم وَعَمَّاتِكُم وَخَالاَتِكُم وَبَنَاتِ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتِكُم اللّاتِي أَرْضَعْنَكَمْ وَأَخَوَاتِكُم مِّنَ الرّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُم وَرَبَائِبِكُم اللاَتِي فِي حُجُورِكُم مّنْ نِّسَائِكُم اللّاتي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُم الّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُم وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَف إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا". سورة النساء، الآية 23.

تفسير الآية:

'حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أُمَّهَاتِكُم وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُم وَعَمَّاتِكُم وَخَالاَتِكُم' تضمنت هذه الآية الحديث عن النكاح وعن النساء التي حرم الله الزواج بهن، والحرام هو الابتعاد عن كل نواهي الله عكس الحلال، والمقصود في هذه الآية هو تحريم نكاح الأمهات ويدخل في ذلك الجدات من جهة الأب والأم وأيضا تحريم النكاح من البنات ويشمل بنات الأب من الصلب وبنات أبنائه وبناته، و كذلك جاء تحريم الأخوات فهن الشقيقات من الأم والأب، أو من الأم وحدها وهن أخوات الأمهات والجدات، وكذلك في قوله: 'وَأُمَهَاتُ نِسَائِكُم وَرَبَائِبِكُم اللاتي فِي حُجُورِكُم مِن النِّسَاءِ اللاتي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ'، وفي قوله:' وَبَنَات الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ' ويشمل بنات الأخوات والإخوة، 'وَأُمَهَاتِكُم اللاتِي أَرْضَعْنَكُم وَأَخَوَاتِكُم مِنَ الرِّضَاعَةِ' و يقصد بذلك أي امرأة قامت بالإرضاع فهي تعتبر أمه وأي بنت قامت بالتراضع معه من نفس المرأة فهي تعتبر أخته، وقد حرم رسول الله –صلى الله عليه و سلم– من الرضاع ما يحرم من النسب.

وقد فسر ذلك ابن كثير 'فهن النسب' وقد استدل جمهور العلماء على تحريم المخلوقة من ماء الزاني عليه بعموم قوله تعالى: 'وَبَنَاتِكُم' فإنها بنت تدخل في العموم، كما هو مذهب أبي حنيفة وقد حكى عن الشافعي شيء في إباحتها لأنها ليست بنت شرعية[1].

[1] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص25

'وَأُمَهَاتِ نِسَائِكُم وَرَبَائِبِكُم اللاتي فِي حُجُورِكُم مِنْ نِسَائِكُم اللاتي دَخَلْتُم بِهِنَّ ' ويقصد أمهات نسائكم هن والدات زوجاتكم، 'وَرَبَائِبِكُم اللاتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسَائِكُم ' بمعنى بنات نسائكم من غيركم اللاتي يتربين غالبا في بيوتكم و تحت رعايتكم و هن محرمات، ولكن بشرط الدخول على أمهاتهن 'فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُم الذّينَ مِنْ أَصْلاَبِكُم وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ' ويقصد هنا جواز الزواج من بنات النساء إن لم يدخل بهن سواءا تم الطلاق بينهم أو توفت قبل الدخول بها، و حلائل أبنائكم اللاتي من أصلابكم و هن زوجات الأولاد، كما حرم الجمع في وقت واحد بين الأختين، ولا يجوز كذلك الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها.

'إِلَّا مَا قَدْ سَلَف إِنَّ اللهَ كَانَ عَفْوًا رَحِيمًا' بمعنى أن الله يغفر للمذنبين إذا تابوا ويرحمهم.

انتهت هذه الآية بصفة 'رحيما' وهذا لأثرها الكبير على معنى الآية، فهي تصف رحمة الله عند الخطأ والوقوع في الذنب من غير ما أحل الله النكاح بهن، كالزواج من الأمهات والبنات والخالات والعمات وقد فصلت الآية كل ذلك، فالإنسان بطبعه خطاء لكن رحمة الله وسعت كل شيء، فهو رحيم بعباده واسع العفو وخاصة للخطاءين التوابين فهو يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم.

النموذج السادس:

قال تعالى: "وَالمُحْصَنَاتِ مِنَ النّسَاءِ إِلاّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُم كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُم وَأَحَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُن فَآتُوهُنَ أُجُورَهُنَ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا". سورة النساء، الآية 24.

تفسير الآية:

جاء في قوله تعالى: 'وَالمُحْصَنَاتِ مِنَ النّسَاءِ إِلاّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُم كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُم' ويقصد به تحريم الزواج من النساء الأجنبيات المتزوجات العفيفات، إلا من سبيتم منهن في الجهاد فإن يحل لكم نكاحهن بعد إستبراد أرحامهن بحيض وذلك شرع وفريضة وتطبيق لأوامر الله التي جاءت في كتابه.

وقد فسر السعدي هذه الآية بقوله: 'وَ' من المحرمات في النكاح 'وَالمُحْصَنَّاتِ مِنَ النّسَاءِ' أي: ذوات الأزواج. فإنه يحرم نكاحهن ما دمن في ذمة الزوج حتى تطلق وتنقضي عدتها.

'إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُم' أي: بالسبي، فإذا سبيت الكفارة ذات الزوج حلمت للمسلمين بعد أن تستبرأ، وأما إذا بيعت الأمة الزوجة أو وهبت فإنه لا ينفسخ نكاحها لأن المالك الثاني نزل منزلة الأول ولقصة بريرة حين خيرها النبي –صلى الله عليه وسلم–. وقوله: 'كِتّابَ اللهِ عَليكُم' أي: الزموه واهتدوا به فإن فيه الشفاء والنور وفيه تفصيل الحلال من الحرام[1].

وفي قوله: 'فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُن فَآتُوهُنَ أُجُورَهُنَ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الفَرِيضَةِ' أي ما استفدتم به منهن من أمور الخير من عفة وتحصين

[1] السعدي، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.

وكل أمور الدنيا شرط إعطائهن حقوقهن وأجورهن في ذلك لأنه فرض من الله ولا جناح ولا إثم بعد الموافقة والتراضي في ذلك.

'وفي قوله تعالى: 'إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا' أي أن الله كان عليما بأمور عباده، حكيما في أحكامه.

فقد انتهت هذه الآية بصفة 'حَكِيمًا' وهذا لأثرها الكبير على معنى الآية فالله حكيم بأمور عباده، فقد حرم الزواج من المحصنات واحل غير ذلك، ووضع شروطا لذلك لحكمة، فهو يدري ويعلم لماذا وضع كل هذا بغرض عدم الوقوع بما يصيب المؤمن من سوء في دينه ودنياه من اختلاط ووقوع في الحرام.

النموذج السابع:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلّا عَابِرِي سَبِيل حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِنَ الغَائِضِ أَوْ لَامَسْتُم النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءًا فَتَيَمَمُوا صَعِيدًا طَيّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَأَيْدِيَكُم إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًا غَفُورًا". سورة النساء، الآية 43.

تفسير الآية:

قال عز وجل: 'يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ' يخاطب الله تعالى في هذه الآية المؤمنين والمؤمنون هم الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا بشرعه وأحكامه والتقيد بحدوده، فقد نهى من القرب للصلاة وقت السكر، لأن شرب الخمر يذهب العقل ويجعل الإنسان جاهلا لما يقوله ويعمله، فهو عند قربه من الصلاة لا يعلم ما يقول أو يفعل وتصبح صلاته باطلة، وقال: 'وَلَا جُنُبًا إِلّا عَابِرِي سَبِيل حَتَّى تَغْتَسِلُوا' أي أن الإنسان عندما يكون على جنابة أيضا لا يقترب من الصلاة ولا يؤديها لأنها تبطل الصلاة، إلا المسافر عندما يكون على جنابة فإنه يقوم بالصلاة إلى حين وجود الماء، فبعدها يغتسل من الجنابة.

وقد فسر ابن كثير ذلك في قوله: ينهى تعالى عباده المؤمنين عن فعل الصلاة في حال السكر الذي لا يدري مع المصلي ما يقول، وعن قربان محلها –وهي المساجد– للجنب إلا أن يكون مجتازا من باب إلى باب من غير مكث، وقد كان هذا قبل تحريم الخمر[1].

وقوله تبارك وتعالى: 'وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِنَ الغَائِضِ أَوْ لَامَسْتُم النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءًا فَتَيَمَمُوا' وهنا يقصد في حال المرض وعدم القدرة على استعمال الماء أو حين إيجاد الماء أو حين السفر وعدم وجود الماء أو حالة الغائض

[1] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص56.

ومجامعة النساء، والماء منعدم ففي هذه الحالة أجاز الله التيمم وذلك بواسطة الحجر أو التراب للتطهر.

وقوله: 'صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَأَيْدِيَكُم إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًا غَفُورًا' وقصد بالصعيد الطيب التراب الأملس الذي نقوم بلمسه عند التيمم أي في حال الوضوء والتطهر، فنقوم فيه بمسح الأيدي والوجه فقط، والله كثير العفو والمغفرة فهو يتجاوز عن السيئات.

انتهت فاصلة هذه الآية بصفة 'غَفُورًا' وذلك لأثرها في المعنى، لأنها تصف لنا مغفرة الله لكل مذنب في هذه الآية سواءً في حالة القرب من الصلاة أثناء السكر وحال عدم وجود الماء المرض والسفر والجنابة وغير ذلك، والإسراف في ذنوبهم، فهو خالقهم وراحمهم وغافر لهم حين الخطأ واسع المغفرة.

النموذج الثامن:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ عَن تَرَاضٍ مِّنْكُم وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُم رَحِيمًا". سورة النساء، الآية 29.

تفسير الآية:

قال عز وجل: 'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ' يخاطب الله تعالى في هذه الآية المؤمنين والمؤمنون وهم الذين آمنوا بالله ورسوله وتقيدوا بأحكامه وحدوده والعمل بها، فهنا نهى عن أكل مال الحرام يعني الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة وغير ذلك من أمور الحرام، ويكون المال الحلال وفق الرضاية والموافقة بين الأطراف دون دخول مقدار صغير من الحرام، فالحرام يعتبر باطلا وغير مشروع.

جاء في تفسير الطبري: عن قول أبو جعفر: يعني بقوله: 'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا' صدقوا الله ورسوله 'لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ'، ويقول لا يأكل بعضكم أموال بعض بما حرم عليه من الربا والقمار وغير ذلك من الأمور التي نهاكم الله عنها[1].

'إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ عَن تَرَاضٍ مِّنْكُم' والتجارة يكون فيها البيع والشراء بين الطرفين والتراضي بينهما، دون وجود سرقة أو ربا أو غضب وهذا ما أمر الله به (المال الحال).

'وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا' حيث حرم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن قتل النفس، وهذا يشمل النهي عن قتل الإنسان لنفسه، والنهي أيضا عن قتل الناس بعضهم البعض، وكذلك عدم تكلفة النفس أشياءً لا تطاق تؤدي به إلى درجة القتل، فالله رحيم بكل أمر ونهي أصدره.

[1] أبو جعفر ابن جرير الطبري، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

وفسر الطبري بقول أبي جعفر: ولا يقتل بعضكم بعضا وأنتم أهل ملة ودعوة واحدة ودين واحد، فجعل جل ثنائه أهل الإسلام كلهم بعضهم من بعض[1].

جاءت فاصلة هذه الآية صفة 'رَحِيمًا' وذلك لأثرها في المعنى لأنها تصف لنا مدى رحمة الله عند الخطأ والوقوع في الأكل الحرام وهنا لا نقصد أكل الطعام وإنما أكل مال اليتيم ظلما، فالله رحيم لا يظلم أحدا ولو بمثقال ذرة، ورحيم بعباده لأنه حرم انتهاك محارمه، ومن بينها في هذه الآية قتل النفس وذلك لعودتها بالضرر عليه في الدنيا والآخرة.

[1] الطبري، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.

النموذج التاسع:

قال تعالى: "يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُم سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم وَيَتُوبُ عَلَيْكُم وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ". سورة النساء، الآية 26.

تفسير الآية:

'يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُم' بمعنى يريد الله أن يوضح ويكشف ويجعل معالم الدين والشريعة بارزة وظاهرة وواضحة لا يخفيها أي غموض أو أي تساؤل، ويرشدكم ويوجهكم إلى الطريق الصحيح وطريق الهداية أي أن الله سبحانه وتعالى بمخاطبتنا في هذه الآية الكريمة يؤيد مصالحنا ومنافعنا في أحكام ديننا ودنيانا وأمور معاشنا ومعادنا، ولكي يعرف كل منا ما شرع الله من الأحكام، للتقرب بها من الله بفعل ما أمرنا به وترك ما نهانا عنه.

'سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم' أي طريق حياة السابقين من الأنبياء والأمم الصالحة الجارين في الحياة الدنيا على مرضاة الله، الحائزين به سعادة الدنيا والآخرة، والمراد هنا جميع سنن السابقين سواءً كانوا على الحق أو الباطل أي أنّنا بيّنا لكم جميع السنن لنكون على بصيرة فنأخذ بالحق منها وندع الباطل.

'وَيَتُوبُ عَلَيْكُم وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ' بمعنى التوبة والرجوع إلى الله تعالى فهو وحده عليم بما يصلح في شأن عباده.

ونلاحظ أن نهاية الآية جاءت صفة وهي 'حَكِيمٌ' لأنها تصف لنا حكمة الله تعالى في شرعه لنا، عندما وضح لنا سبل السلام والخير، فهو حكيم في تصرفاته وتدبيره عندما بيّن طريق الحق وطريق الباطل، لأنه وحده يعلم ما يناسب عباده من خير وشر، والأثر الذي يعود عليهم من منفعة وضرر من خلال كل سبيل فكل شيء خلقه فقدره ووضع له موازين لحكمة بالغة.

النموذج العاشر:

قال تعالى: "إِنَّ الذّينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِم نَارَا كُلَّمَا نَضُجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ إِنّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا" سورة النساء الآية 56.

تفسير الآية:

يوضح الله تعالى في هذه الآية: 'إِنَّ الذّينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِم نَارَا' مصير الكفار، وذلك لكفرهم وصدهم عن آيات الله ورسله فقال إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا أي من يكفر يدخله الله تعالى نارا تحيط بكل أجزائه ثم أخبر عن دوام عقوبتهم.

وقد فسر ابن كثير هذه الآية بقوله أي ندخلهم نارا يحيط به جميع أجرامهم وأجزائهم ثم أخبر عن دوام عقوبتهم ونكلهم.[1]

وفي قوله: 'كُلَّمَا نَضُجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ' أي ليستمر عذابهم والمهم فكلما اكتسوا جلودا جديدة بدلهم الله بجلود أخرى.

وقد قال الأعمش عن ابن عمر في هذه الآية: إذا أحرقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا أمثال القراطيس.[2]

وفي قوله تعالى: 'إِنّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ' أي أن الله عز وجل عزيز لا يمتنع عليه شيء حكيم في تدبيره وقضائه.

كانت نهاية هذه الآية عبارة عن صفة وهي 'حَكِيمًا' وذلك لأثرها في المعنى لأنها تصف حكمة الله تعالى وتدبيره لشأن من كفر بآيات الله حين يذيقه العذاب فهو شديد العقاب بالكفار ومن حكمته أن وضع لهم مصير النار وبين هذا ليكون عبرة لمن أراد أن يكفر بآيات الله.[1]

---

1 ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص 71.

[2] سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

النموذج الحادي عشر:

قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُم إِذَا ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَابًا رَحِيمًا". سورة النساء، الآية 64.

تفسير الآية:

جاء في قوله تعالى 'وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ' تقصد هذه الآية أن الله تعالى بعث رسولا من رسله، أي بعث رسولا في قوم ووجب الإيمان به وطاعته وإتباعه على ما يأمر وينهي وأنه عبد مأمور مبعوث من الله بأمره وتحت إذنه تعالى ليهدي قومه إلى إتباع طريق الله.

وقال عز وجل: 'وَلَوْ أَنَّهُم إِذَا ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ' يبين الله تعالى للعصاة والمذنبين إذا وقعوا في الخطأ والعصيان أن يلجؤوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تائبين سائلين الله أن يغفر لهم ذنوبهم فيستغفروا الله عند الرسول عليه الصلاة والسلام ويسألوه أن يستغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم، فإن فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ذنوبهم وأخطاءهم ولهذا قال: 'لَوَجَدُوا اللهَ تَوَابًا رَحِيمًا' أي يستقبلهم برحمته بعد معصيته.

وقد فسر السعدي هذه الآية: بقوله لتاب عليهم بمغفرته ظلمهم ورحمهم بقبول التوبة والتوفيق لها والثواب عليها[1].

وقد انتهت فاصلة هذه الآية بصفة 'رَحِيمًا' وذلك لأثرها في المعنى لأنها تصف لنا مدى رحمة الله بالعباد الذين ظلموا أنفسهم وأرادوا المغفرة، فباب رحمة الله لا تغلق لمن طلب الرحمة والمغفرة، فمن صفاته الرحيم لأنه كتب على نفسه الرحمة.

[1] السعدي، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

النموذج الثاني عشر:

قال تعالى: "إِنّ يَشَأ يُذْهِبْكُم أَيّهَاَ النَّاس وَيَأْتِي بِآخَرِينَ وَكَانَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا". سورة النساء، الآية 132.

تفسير الآية:

'إِنّ يَشَأ يُذْهِبْكُم أَيّهَا النَّاس' بمعنى أن الله إن يرد يذهب الناس من هذا الكون ولا يبقي أي أحد منهم على وجه الأرض لأن الله تعالى هو خالق كل شيء وقادرٌ على إعادته.

'وَيَأْتِي بِآخَرِين' أي يستخلف من بعدكم قوما آخرين جددا على وجه الأرض وهذا من كثرة معصية الله، فبغضبه يعاقب الناس بمحوهم من الأرض.

وقد فسر ذلك ابن كثير وقال بمعنى: هو الغني الحميد تأذي له القدرة الكاملة والمشيئة النافذة فيكم غيركم هم أطوع الله منكم وخيرا منكم، وفي هذا تهديد للناس على إقامتهم على كفرهم واعراضهم عن ربهم، فإن الله لا يعيا بهم شيئا إن لم يطيعوه لكن يمهل ويملي ولا يهمل[1].

وقوله 'وَكَانَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ' بمعنى قادر على أن يبدل الخلق ويأتي بقوم آخرين.

ونلاحظ أن نهاية الفاصلة جاءت صفة 'قَدِيرًا' بمعنى أنها تصف لنا مدى قدرة الله على محو الخلق من هذه الدنيا وذلك لكثرة معاصيهم وقدرته على الإتيان بقوم آخرين، فهو الوحيد القادر على ذلك ولا يصعب عليه شيء بقدرته، فبقدرته خلق الأكوان وأوجد البشر وبقدرته يمكنه إعادة كل شيء فمن أسمائه وصفاته صفة القدير.

[1] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص 121.

النموذج الثالث عشر:

قال تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا". سورة النساء، الآية 134.

تفسير الآية:

'مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ' بمعنى من كان يرجوا ويطمع في الدنيا وفي خيرها والبقاء فيها ويعرض وينسى الدار الآخرة ويستمتع بملذات الدنيا وزينتها.

'فَعِنْدَ اللهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا' أي عند الله متاع الدنيا والآخرة، فالإنسان لا يطلب ثواب الدنيا فقط بل عليه ان يطمع في ثواب الآخرة أيضا لان هي دار البقاء والبوار.

فسر الطبري هذه الآية وقال: أي من عمل بما افترضه الله عليه طلبا للآخرة أتاه الله ذلك في الآخرة، ومن عمل طلبا للدنيا أتاه بما كتب له في الدنيا وليس له في الآخرة من ثواب لأنه عمل لغير الله فالله يسمع عباده ويراهم[1].

وجاءت فاصلة هذه الآية صفة وهي 'بَصِيرًا' لأنها تصف لنا أن الله سبحانه وتعالى بصير بالعباد يرى كل أعمالهم ونياتهم وكل من يعمل ويرجوا الدنيا وكل من يعمل ويطلب من الله حسن الثواب في الدنيا والآخرة، فمن صفاته وأسمائه البصير، أي لا يخفى عنه شيء من عباده وسيجازيهم على كل أعمالهم.

[1] الطبري، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

النموذج الرابع عشر:

قال تعالى: "يَا أَيُهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُ لَكُم أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهَا وَلاَ تَعْضِلُوهُنَ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَ بِالمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلُ اللهَ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرا". سورة النساء، الآية 19.

تفسير الآية:

يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين في قوله: 'يَا أَيُهَا الذِينَ آمَنُوا'، وفي قوله:'لاَ يَحِلُ لَكُم أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهَا' حيث كانوا في الجاهلية إذا مات أحدهم عن زوجته رأى قريبه كأخيه وابن عمه أنه أحق بزوجته عن غيره، إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها بغيره وإن شاءوا لم يزوجوها، حيث كانوا هم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك.

فنهى الله تعالى في قوله: 'لاَ يَحِلُ' أي لا يجوز، 'وَلاَ تَعْضِلُوهُنَ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ' حرم الله أن تعضل المرأة، ولا تضر في العشرة لتترك لك ما أصدقت أو بعضه أو حقا من حقوق الرجل عليه، وإذا أن أتين بفاحشة وأذيتها لزوجها فإنه في هذه الحال يجوز له أن يعضلها عقوبة لها على فعلتها، لنقتدي منه إذا كان عضلا عدلا، ثم قال: 'وَعَاشِرُوهُنَ بِالمَعْرُوفِ' وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل بها أنت مثله.

وفي قوله:' فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلُ اللهَ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرا' أي عسى أن يكون صبركم على إمساككم وإكراهكم لهن فيه خيرا كثيرا لكم في الدنيا والآخرة.

وانتهت فاصلة هذه الآية بصفة 'كَثِيرًا' وذلك لأثرها في المعنى لأنها تصف لنا الخير الكثير الذي يجهله المؤمنون من وراء الكره والقوة والغصب، فليس كل ما ترجوه النساء والرجال من خير هو شر لهم، وليس كل ما يحسبونه شرا لهم هو كذلك ربما يكون فيه الكثير من الخير بما يعود عليه في الدنيا والآخرة.

النموذج الخامس عشر:

قال تعالى: "وَما كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٍ مُسْلِمَةٍ إِلى أَهْلِهِ إِلاَ أَنْ يُصَدِقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍ لَكُم وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاق فَدِيَة مُسَلِمَةٍ إِلى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيِنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا". سورة النساء، الآية 92.

تفسير الآية:

جاء في قوله تعالى: 'وَما كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَ خَطَئًا' فقد نزلت هذه الآية على قتل المؤمن لأخيه والاعتداء على حقه، فليس لمؤمن أن يقتل أخاه المؤمن بأي سبب من الأسباب، وقد اختلف السبب الرئيسي لنزول هذه الآية، فلا يجوز قتل النفس إلا إذا وقع منه ذلك خطئا، فإذا وقع الخطأ فإنّ المخطئ الذي لا يقصد القتل غير إثم مجزئ على محارم الله، سواء كان القاتل ذكرا أو أنثى، مسلما أو كافرا، فقد فصل الله تعالى في قوله:' فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٍ مُسْلِمَةٍ إِلى أَهْلِهِ إِلاَ أَنْ يُصَدِقُوا' ففي قتل الخطأ هناك واجبان؛ أحدهما عليه عتق رقبة مؤمنة، فإن كانت تشهد بالله ووحدانيته وبرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأن تشهد أن لهذه الحياة بعثة بعد الموت فيجوز عتقها بأنها مؤمنة، والواجب الآخر فهي الدّية أي أن يسلم المخطئ ديّة مقدرة لأوليائه كفارة لما ارتكبه من الذنب العظيم، شرط أن يتصدقوا بها، فإن لم يتصدقوا فلا تجب.

وفي قوله: 'فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍ لَكُم وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاق فَدِيَة مُسَلِمَةٍ إِلى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ' أي إذا كان القتيل مؤمنا بالله تعالى ولكن أولياؤه من الكفار أهل حرب أعداء للمؤمنين، فلا دّية لهم، وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة لا غير.

وإذا كان من قوم بينكم وبينهم عهد وميثاق فلهم ديّة قتيلهم، وعتق رقبة مؤمنة، فقد اختلف في مقدار الديّة، أي إذا كان القتيل مؤمنا فلأهله الدية كاملة، وإذا كان كافرا فلهم نصف الديّة وقيل ثلثها.

فقد كان الله رحيما بعباده عليما بهم فقال: 'فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ' أي أن يصوم القاتل شهرين كاملين متتابعين لا إفطار بينهما، بل يتم صيامهما إلى آخرهما، فان افطر من غير عذر، من مرض أو حيض أو نفاس.

وقوله: 'تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا'، أي أن هذه توبة القاتل الخطأ وليتوب الله تعالى عليه، وكان الله عليما بحقيقة شان عباده، حكيما رؤوفا بما شرعه لهم.

وقد انتهت فاصلة هذه الآية بصفة 'حَكِيماً' وذلك لأثرها في المعنى لأنها تصف لنا حكمة الله في إصداره عقوبات القاتل لكل من كان مؤمنا وقومه كفار ولكل من كان كافر وقومه مؤمنون فهو على دراية بحكم إعطاء جزاء كل منهما بحسب شرعه وإحكامه.

النموذج السادس عشر:

قال تعالى: "وَمَنْ يَعْمَل سُوءًا أَوْ يُظْلِمَ نَفْسَهُ ثُمَ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِد اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا". سورة النساء، الآية 110.

تفسير الآية:

وفي قوله: 'وَمَنْ يَعْمَل سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ' بمعنى من يفعل قبيح الأعمال وسيئاتها وذلك بإيذاء الغير وارتكاب المعاصي التي تؤدّي إلى غضب الله وسخطه وظلم النفس وإيذائها بكل ما حرم الله بالذنوب والكبائر وشر الأعمال، وكل ما يخالف حكم الله وشرعه وحدوده.

وقد فسر ابن كثير هذه الآية بقوله: يخبر الله تعالى عن كرمه وجوده أن كل من تاب عليه من أي ذنب كان، واستدل في ذلك بقول علي ابن أبي طلحة في قول ابن عباس عن هذه الآية: أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة مغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا أو كبيرا، 'ثُمَ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِد اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا' ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض[1].

قال عز وجل: 'ثُمَ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِد اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا' بمعنى أن العبد إذا أسرف على ذنوبه ويطلب المغفرة من الله يجده غفورا رحيما.

وقد فسر هذا الطبري في قوله تعالى: 'ثُمَ يَسْتَغْفِرِ اللهَ' يقول: ثم يتوب إلى الله بإنابته مما عمل من السوء وظلم نفسه، ومراجعة ما يحبه الله من الأعمال الصالحة التي تمحو ذنبه وتذهب جرمه، 'يَجِد اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا' يقول: يجد ربه ساترا عليه ذنبه بصفحه عن عقوبة جرمه، رحيما به[2].

[1] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص 109.

[2] الطبري، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

جاءت فاصلة هذه الآية صفة وهي 'رَحِيمًا' لأنها تصف لنا رحمة الله بعبده المذنب العاصي التائب إليه بعد مخالفة حدوده وقيوده وأحكامه، فباب الرحمة عند الله مفتوح لمن أراد الإنابة والرجوع وطلب العفو والمغفرة والصفح من الله، أي أن الإنسان مهما عَمِل وعمل من سوء مع غيره أو مع نفسه ثم يندم على ذلك يجد رحمة الله واسعة وشاملة.

النموذج السابع عشر:

قال تعالى: "وَالذِّينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسِلِهِ وَلَم يُفَرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم أَولْئِكَ سَوْفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُم وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا". سورة النساء، الآية 152.

تفسير الآية:

'وَالذِّينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسِلِهِ وَلَم يُفَرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم' بمعنى صدقوا بالله وحده ورسله وأقروا بنبوتهم، ولم يفرقوا بين أحد منهم وآمنوا بهم جميعا ولم يخلفوا أحد دون التصديق بهم.

وقد فسر ابن كثير هذه الآية وقال في هذا: يتوعد [تبارك و] [زيادة من ر، أ.] تعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى، حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان، فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض، بمجرد التشهي والعادة، وما ألفوا عليه آبائكم لا عن قادهم دليل إلى ذلك، فإنه لا سبيل إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية[1].

'أَولْئِكَ سَوْفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُم' بمعنى جزاءهم وحسن ثوابهم على التصديق والإيمان بالله تعالى ورسله وإتباع كتابه وسنة نبيه أي إتباعهم طريق الصواب الذي يدعوا إليه الله تعالى وسيجزيهم بذلك حسن الثواب وحسن المئاب.

وقد فسر السعدي وقال: أي: جزاء إيمانهم وما ترتب عليه من عمل صالح، وقول حسن وخلق جميل، كل على حسب حاله ولعل هذا هو السر إضافة الأجور إليهم[2].

وقوله تعالى: 'وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا' أي يغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم برحمته الواسعة.

وقد شرح ابن كثير وقال: أي: لذنوبهم، أي إن كان لبعضهم ذنوب[3].

[1] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص 130.

[2] السعدي، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

[3] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص 130.

جاءت فاصلة هذه الآية صفة 'رَحِيمًا' لتصف لنا رحمة الله بعباده بالرغم من ظلالهم وإتباعهم طريق السوء، لكنه دائما يرشدهم ويدلهم إلى طريق الحق كي لا يعذبهم بذنوبهم ويرحمهم برحمته ويغفر ذنوبهم ويكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم في جناته، فأبواب رحمته دائما مفتوحة لعباده لانتظار الرجوع والإنابة إليه.

النموذج الثامن عشر:

قال تعالى: "مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُم إِنْ شَكَرْتُم وآمَنْتُم وَكَانَ اللهُ شَاكِرَا عَلِيمَا". سورة النساء، الآية147.

تفسير الآية:

'مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُم' بمعنى ما يفعل الله بعذاب الكفار والمنافقين إذ تابوا وأنابوا ورجعوا إلى طريق الله تعالى، واتبعوا أحكامه وحدوده.

وقد شرح هذه الآية السعدي وقال: والحال أن الله شاكرا عليم بمعنى يعطي المتحملين لأجله الأثقال التائبين في الأعمال، جزيل الثواب وواسع الإحسان ومن ترك شيئا لله أعطاه الله خيرا منه ومع هذا يعلم ظاهركم وباطنكم، وأعمالكم وما تصدر عنه من إخلاص وصدق، وصد ذلك وهو يريد منكم التوبة والإنابة والرجوع إليه[1].

'وَكَانَ اللهُ شَاكِرَا عَلِيمَا' أي شاكرا لعباده على طاعتهم له وعليما بكل ما يفعلونه من خير وعمل صالح.

وقد فسر هذا ابن كثير وقال: 'وَكَانَ اللهُ شَاكِرَا' لكم ولعباده على طاعتهم إياه، بإجازله لهم الثواب عليما وإعظامه لهم العوض منها، وقال كذلك حدثنا في هذه الآية سعيد عن قتادة فقال: إن الله جل ثناؤه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا[2].

فقد جاءت فاصلة هذه الآية صفة وهي 'عَلِيمًا' لتصف لنا علم الله بالمنافقين بكل عمل لهم وغير المنافقين من خير وشر، وصالح العمل وسيئه، عليم بمن شكره وآمن به وبرسوله ليجزيهم من فضله.

[1] السعدي، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

[2] ابن كثير، تفسير سورة النساء، ص 64.

النموذج التاسع عشر:

قال تعالى:"وَلَكُم نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُم إِنْ لَمْ يَكُن لَهُنَ وَلَدٌ فَإِنِ كَانَ لَهُنَ وَلَد فَلَكُم الرُبعُ مِمَّا تَرَكِن مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍيُوصِينَبِهَا أَوْ دِينٍ وَلَهُنَ الرُبع مِمَّا تَرَكْتُم إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُم وَلَد فَإِن كَانَ لَكُم وَلَد فَلَهُنَ الثُمُن مِمَا تَرِكْتُم مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ تُوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلاَلَة أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُدُسْ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُم شُرَكَاءَ فِي الثُلُثْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَةٌ مِنَ اللهِ واللهُ عَلِيمٌ حَلِيم". سورة النساء، الآية 12.

تفسير الآية:

يقول تعالى: 'وَلَكُم نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُم إِنْ لَمْ يَكُن لَهُنَ وَلَدٌ' بمعنى أن للرجال نصف ما ترك أزواجهن إذا متن عن غير ولد لهن ذكرا كان أو أنثى، وفي قوله: 'فَإِنِ كَانَ لَهُنَ وَلَد فَلَكُم الرُبعُ مِمَّا تَرَكِن مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دِينٍ' فإذا كان لهن ولد فللرجال الربع مما تركن من بعد وصية ما أوصوا، وكذلك الحق في ميراث الزوجات لأزواجهن الربع مما تركوا إن لم يكن لهم ابن أو ابنة، كما جاء في قوله عز وجل: 'وَلَهُنَ الرُبُع مِمَّا تَرَكْتُم إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُم وَلَد فَإِن كَانَ لَكُم وَلَد فَلَهُنَ الثُمُن مِمَا تَرِكْتُم مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ تُوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ' فإذا كان لهم ابن أو ابنة فللزوجات الثمن مما تركتم من بعد وصية أوصيتم بها أو قضاء الدين.

وقد فسر ابن عاشور: وأعقبت فريضة الأزواج بذكر قوله تعالى: 'مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ تُوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ' لئلا يتوهم متوهم أنهن ممنوعات من الإيصاء ومن التداين كما كان الحال في زمان الجاهلية، وأما ذكر تلك الجملة عقب ذكر الميراث النساء من رجالهن فجريا

على الأسلوب المتبع في هذه الآيات، وهو أن يعقب كل صنف من الفرائض بالتنبيه على أنه لا يستحق إلا بعد إخراج وصية وقضاء الدين[1].

قال تعالى: 'وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلاَلَة أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُدُسْ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُم شُرَكَاءَ فِي الثُلُثْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَارٍ' أي أن الكلالة بمعنى من ليس له لا ولد ولا والد وكان له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس، وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية وقضاء الدين.

وقد فسر هذا ابن عاشور بقوله: بعد أن بين ميراث ذوي الأولاد أو الوالدين وفصله في أحواله حتى حالة ميراث الزوجين، انتقل هنا إلى الميراث من ليس له ولد ولا والد، وهو الموروث كلالة، ولذلك قابل بها ميراث الأبوين[2].

وقد فسر ابن عاشور كذلك في قوله تعالى: 'وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ' يتعين على قول الجمهور في معنى الكلالة أن يكون المراد بهما الأخ والأخت وللأم خاصة لأنه إذا كان الميت لا ولد له ولا والد وقلنا له أخ أو أخت وجعلنا لكل واحد منهما السدس نعلم بحكم ما يشبه دلالة الاقتضاء أنهما الأخ والأخت للأم لأنهما لما كانت نهاية حظهما الثلث فقد بقي الثلثان، فلو كان الأخ والأخت هما الشقيقين أو اللذين لأب لاقتضى أنهما أخذا أقل المال وترك الباقي لغيرهما، وهل يكون غيرهما أقرب منهما؟ فتعين أن الأخ والأخت مراد بهما اللذان لأم خاصة ليكون الثلثان للإخوة الأشقاء أو الأعمام أو بني الأعمام، وقد أثبت الله بهذا فرض للإخوة للأم إبطالا لما كان عليه أهل الجاهلية من إلغاء جانب الأمومة أصلا[3].

[1] ابن عاشور، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

وفسر ابن عاشور في قوله تعالى: 'غَيْرَ مُضَارٍ' ما يحصل بقصد الموصى بوصيته الإضرار بالوارث ولا يقصد القربة بالوصية[1].

وفي قوله تبارك وتعالى: 'وَصِيَّةٌ مِنَ اللهِ' وهذا ما قد أوصى به الله عز وجل أن يتبعوا ما أمرهم، ويطبقوا ما جاء به كتابه الكريم.

'واللهُ عَلِيمٌ حَلِيم' أي بمعنى أن الله عليم بنفوس عباده وجل ما يفعلونه، ويعلم بأهل الميراث حليم على أهل الجهل منهم.

وقد جاءت كلمة 'حَلِيم' في فاصلة هذه الآية صفة وذلك لأثرها في المعنى لأنها تصف لنا مدى علم الله بعباده وإنصافه لهم، وأن الله حليم على أهل من لا يدرون بإتباع أوامره، حكيم في أمر الميراث والوصية وأن لكل فرد حقه.

[1] ابن عاشور، تفسير سورة النساء، المصحف الالكتروني.

النموذج العشرون:

قال تعالى: "لاَ يُحِبُ اللهَ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا". سورة النساء، الآية 148.

تفسير الآية:

'لاَ يُحِبُ اللهَ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ' بمعنى كل كلام يؤذي به الإنسان غيره سواءا الشتم أو القذف أو السب أو التحدث عن عيوب الناس للآخرين بالسوء، فكل هذا الله تعالى ولا يرضاه لأن الإنسان المؤمن بالله لا يسيء القول للآخرين، فهذا يعتبر من النواهي التي حذرنا الله تعالى منها.

شرح السعدي هذه الآية وقال: يخبر الله تعالى أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول، أي يبغض ذلك ويمقته ويعاقب عليه، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن، كالشتم والقذف السب ونحو ذلك فإن ذلك كلّه من المنهي عنه الذي يبغضه الله ويدل مفهومها أنه يحب الحسن من القول كالذكر والكلام اللين[1].

وقوله تعالى: 'إِلاَ مَن ظُلِمَ' بمعنى إلا من تعرض للظلم بالقول السيئ فذلك يجوز له أن يجر بالقول وذلك بالدعاء عليه أو الشكوى عليه أو رد الكلام الذي نعرض إليه دون افتراء عليه.

فسر السعدي هذا وقال: أي: فإنه يجوز له أن يدعوا على من ظلمه ويشتكي منه، ويجهر بالسوء لمن جهر له به، من غير أن يكذب ولا يزيد على من ظلم[2].

'وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا' أي سميع بالأقوال وعليم بالأفعال والنيات التي يخفيها العباد.

[1] السعدي، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.

[2] المرجع نفسه.

جاءت فاصلة هذه الآية صفة 'عَلِيمًا' لتصف لنا معنى هذه الآية بعلم الله تعالى وبمن يسيء القول ويسمع كل أقواله، وعليم بكل أفعاله وتصرفاته التي تسيء إلى غيره، فهو يعلم كل ما تخفيه القلوب، ويعلم كل ما تقوله الألسن من حسن وسيء.

خاتمـــــــــــــــة

خاتمة:

من خلال تطرقنا لموضوع الصفة وأثرها في المعنى في الفاصلة القرآنية استنتجنا:

- أن الصفة لها عدة مواطن في سورة النساء، لأن موضوعها انقسم وتفرع إلى عدة أقسام، فهي عبارة عن مفردة وتركيب في آن واحد حيث ألبست سورة النساء حلة جمالية وموضعها تجلى بكثرة في الفاصلة القرآنية التي نقف عليها عند قراءة كل آية.
- أن الفاصلة أيضا لها عدة مواضع بأشكال عديدة لأنها تنقسم بأبنيتها وخصائصها إلى عدة أقسام واندرجت في موقعها بحسب لفظها فقد زادت الآيات رونقا وتشويقا للسماع وألبستها حلة جمالية، خاصة أثناء الوقف عليها فهي بتنوعها أحدثت نغما وترتيلا في القرآن الكريم.
- الفاصلة القرآنية لها أثر كبير في تفسير القرآن الكريم فقد أظهرت التناسب بين ألفاظ الآيات، فكل لفظة لها موضعا جماليا دلاليا مناسبا، فكل ركن أو بناء منها هو مقصود وكل تغيير فيها كذلك مقصود وذلك بغرض التغيير القرآني.
- الصفة والفاصلة كشفوا وأثبتوا لنا أن القرآن الكريم معجز في ألفاظه وأسلوبه.
- كشف لنا هذا الموضوع بعضا من أسرار الإعجاز في القرآن الكريم كالتكرار فيه والتماثل وإحداث النغم والإيقاع الذي يوافق المعنى والدلالة.
- أن الصفة والفاصلة القرآنية في سورة النساء أحدثوا تناسبا في معنى الآيات لزيادة وضوحها وفهمها ويثبتوا لنا أسرار الإعجاز في آيات القرآن الكريم.
- تعرفنا على الإعجاز في القرآن الكريم وكذلك المفردة القرآنية والصفة والفاصلة القرآنية وسورة النساء.
- تعرفنا على أهمية الصفة وأقسامها وخصائصها المركبية التي شملت الإفراد والتركيب وتفصلنا فيها في معرفة اسم الفاعل والصفة المشبهة واسم التفضيل وصيغ المبالغة، كما تعرفنا عليها في التركيب عندما تكون شبيهة بالمشتق ومتعددة وتابعة للمشتق وكذلك المصدر والتركيب الجملي والجار والمجرور.

- تعرفنا على الوزن والقافية والسجع والتماثل والتباعد والموازنة والتوازن وعن كيفية معرفة الفاصلة القرآنية في سورة النساء ومضمونها وفائدتها.

ومنه استنتجنا أن القرآن الكريم وفي في نظمه وإعجازه بحر ماله ساحل ولا يستطيع مخلوق أن يحيط بأسراره التي لا تنقضي.

وفي الختام نقول اللهم افتح قلوبنا وعقولنا لمعرفة أسرار قرآنك العظيم، وارزقنا تلاوته حتى رضاك عنا، واجعله شفيعا لنا يوم القيامة، واجعله حجة لنا لا علينا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، والحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وما بعد الحمد الرضى.

قائمـــــة المصـــادر

المراجـــــع

قائمـــــة المصـــــادر المراجـــــــع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الحديث النبوي الشريف:

1. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهران بن عبد الصمد الدرامي التميمي السمرقندي، مسند الدرامي، ت: حسين سليم الدراني، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران، دار المغني للنشر ،ح 3438.
2. أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تميمة، القاهرة، ح 9069.
3. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1461هـ/2001م، ح 24443، ط1، ج40.
4. البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، صحيح البخاري، باب تأليف القرآن، دار ابن كثير، لبنان، بيروت، 1437هـ/2016م، م1، ح 4993.

ثالثا: المصادر والمراجع:

1. ابن سراج أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
2. ابن عصفور الأشبيلي أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.
3. ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1400هـ/1980م، ط20، ج3.
4. ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد، الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان)، مطبعة السعادة، مصر، 1327هـ/1909م، ط1.

5. أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني وأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البيتي وأبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.
6. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.
7. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير سورة النساء، المكتبة العربية للكتب والمعارف.
8. أبو جعفر بن جرير الطبري، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.
9. أبو عباس أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي القرطبي، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.
10. أبو عمر الداني عثمان بن سعيد بن عمر، البيان في علوم القرآن، ت: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1994م، ط1.
11. أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، صححه: الدكتور عبد العليم، مكتبة الجامعة الإسلامية دهلى، 1976م.
12. أحمد فتحي الحياني، لطائف بلاغية قرآنية، ج1.
13. أرشيف ملتقى الحديث-2، منتدى الدراسات الحديثة، ج58.
14. الأشموني علي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1971م، ط1، ج1.
15. الألوسي البغدادي شهاب الدين السيد أحمد، روح معاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4.
16. إميل بديع يعقوب، علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج6.

17. الأنصاري القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحين التركي وآخران، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1467هـ/ 2006م، ط1، ج6.
18. الأنصاري محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، مادة فصل، أدب الجوزة، قم/إيران، 1405هـ/1363هـ، ج11.
19. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، 1419هـ/1999م، ط2.
20. بركات يوسف هبود، شرح قطر الندى وبلّ الصّدى، دار الأرقم، 1997م.
21. البسيوني خالد سعيد أحمد، شرح المفردة القرآنية، عرض ودراسة من خلال تفسير الإمام البيضاوي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ع 34.
22. البقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ت: السيد أحمد سقر، دار المعارف بمصر، كورنيش النيل، القاهرة، 1119.
23. البيجرمي الشافعي سليمان بن محمد بن عمر، البيجرمي علي الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج1.
24. التونجي محمد وراجي الأسمر، علوم اللغة(الألسنيات)، ت: إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج2.
25. جاسم علي، البديع في القرآن وعلم اللسان النصي ونظرية ائتلاف أصوات الألفاظ، ت: زيد علي جاسم، بيروت، لبنان، 1971م.
26. الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، 1461هـ/ 2000م، ط2.
27. الديلمي الحسن بن أبي الحسن، أعلام الدين في صفات المؤمنين، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، 1408هـ، ط1.
28. الزركشي بدر الدين بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ- 2006.
29. زغلول راغب النجار محمد، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005 م/1426هـ، ط1.

30. الزمخشري جار الله العلامة أبي القاسم محمود بن عمر، المفصل في النحو، ج1.
31. سليمان بن نهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.
32. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، إعجاز القرآن، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م1.
33. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، م1.
34. شعبان صلاح، تصريف الأسماء، دار الثقافة العربية، القاهرة.
35. شعير محمد رزق، الوظائف الدلالية للجملة العربية(دراسة لعلاقات العمل النحوي بين الظرفية والتطبيق)، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، 2007م، ط1.
36. صلاح شعبان، تصريف الأسماء، دار الثقافة العربية، القاهرة.
37. الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين محمد بن عبد الله، شرح التسهيل لابن مالك، ت: عبد الرحمان السيد والدكتور محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر، 1990م، ط1، ج3.
38. طبق عبد الجواد محمد، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ/ 1993م، ط1.
39. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.
40. عثمان بن سعد بن عمر الداني، البيان في علوم القرآن، ت: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1994م، ط1.
41. العف محمد بكر، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطه، ت: زكريا إبراهيم الرميلي، الجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ/ 2009م، ج1.
42. عويضة كامل، تعليم الدارس نحو المدارس، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، ج1.

43. فوال بابتي عزيزة، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م، (ب ط).
44. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج4.
45. القاضي عبد الفتاح ومحمود إبراهيم عيسى، معالم اليسر: شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1949م.
46. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير سورة النساء، المصحف الإلكتروني.
47. مدان حسين، الصفة في اللغة العربية في منظور النحو العربي القديم، معهد الدراسات والأبحاث للتقريب، الرباط.
48. المصطفى سعد الدين إبراهيم، في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
49. الموصلي موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2.
50. موفق الدين أبي يعيش، شرح المفصل، 2001م، ط1، ج4.
51. النابلسي عبد الغني إسماعيل، نفحات الأزهار علي نسمات، الأسحار في مدح النبي المختار، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج1.
52. النبهان محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن، دار عالم القرآن، حلب، 2005م/1426هـ، ط1، ج1.
53. وسن عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، ط14، ج3.
54. يوسف عبد الباقي، القرآن الكريم (الفاتحة، البصرة، آل عمران، النساء، المائدة) التحليل الروائي، دار الكتب العلمية، 2019م، ط1.

فهـــــــرس الموضوعـــــات

الموضوع	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
المقدمة	أ
مدخل: مفاهيم عامة	
مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحا	1
مفهوم المفردة القرآنية لغة واصطلاحا	2
المبحث الأول: الصفة وأقسامها وخصائصها المركبية	5
المطلب الأول: مفهوم الصفة لغة واصطلاحا	5
المطلب الثاني: أقسام الصفة	6
المطلب الثالث: الخصائص المركبية للصفة	8
المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية أبنيتها وطرق معرفتها	17
المطلب الأول: مفهوم الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحا	17
المطلب الثاني: أبنية الفاصلة القرآنية	19
المطلب الثالث: طرق معرفة الفاصلة القرآنية وأهميتها	26
المبحث الثالث: سورة النساء محتوياتها وفضلها	30
المطلب الأول: مفهوم سورة النساء	30
المطلب الثاني: محتويات سورة النساء وما اشتملت عليه	32
المطلب الثالث: فضل سورة النساء	33
الفصل الثاني: الجانب التطبيقي	36
خاتمة	71
ملخص البحث بالعربية	73
ملخص البحث بالإنجليزية	74
قائمة المصادر والمراجع	76
فهرس الموضوعات	82

جدول الرموز

الرمز	معناه
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ت	تحقيق
م	ميلادي
هـ	هجري
ح	حديث
ص	صفحة
مج	مجلد

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تناول الصفة وأثرها في المعنى في الفاصلة القرآنية تطبيقا على سورة النساء.

تطلعنا ودرسنا الموضوع من كل جوانبه وذلك من خلال تقسيم البحث إلى مقدمة مدخل وجانب نظري تفرع إلى ثلاث مباحث وجانب تطبيقي وخاتمة.

ذكرنا في المقدمة تمهيدا للموضوع إضافة إلى أهمية وأهداف الموضوع والمنهج المتبع، في المدخل تناولنا بعض المفاهيم العامة من تعريف الإعجاز في القرآن الكريم والمفردة القرآنية، ثم ذهبنا إلى دراسة الجانب النظري؛ قمنا في المبحث الأول بضبط مفهوم مصطلح الصفة وكل من أقسامها وخصائصها المركبية، والمبحث الثاني درسنا فيه

الفاصلة القرآنية أبنيتها وطرق معرفتها، وفي الفصل الأخير تعرفنا على سورة النساء محتوياتها وكذا فضلها.

ثم انتقلنا إلى الجانب التطبيقي لممارسة وتطبيق ما احتواه الجانب النظري من تطبيقات على سورة النساء.

ثم الخاتمة التي توصلنا فيها إلى أهم النتائج، وفي الأخير عرضنا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

Summary:

This study aimed to deal with the adjective and its impact on the meaning in the Quranic comma applied to Surat Al-Nisa.

We aspired and studied the subject from all its aspects, by dividing the research into an introduction, an introduction, a theoretical aspect, which branched into three topics, and an applied aspect.
and conclusion We mentioned in the introduction a prelude to the subject in addition to the importance and objectives of the subject and the approach followed in the introduction. We dealt with some general concepts from the definition of the miracle in the Holy Qur'an and the Qur'anic exposition, then we went to the study of the theoretical side; In the first section, we set the concept of the adjective term and each of its divisions, its classifications, and its composite characteristics. In the second section, we studied the Qur'anic comma, its structures, its pillars, and ways of knowing it. Then we moved to the practical side to practice and apply all the applications contained in the theoretical side to Surat Al-Nisa.

The conclusion in which we reached the most important results, and in the end we presented a list of sources and references that we relied on